الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

تجليات الرمز و تأويله في ديوان مآذن الشوق لسعد مردف

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث و معاصر

إعداد الطالبات:

* عليان إلهام

*سعداوي هند

إشراف الأستاذة الدكتورة:

* فضيلة بوجلخة

لجنة المناقشة

الاسم واللقـب	الجامعة	الصفة
د. عائشة جباري	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي	رئيساً
د. فضيلة بوجلخة	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي	مشرفاً ومقرراً
د. يسمينة عوادي	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي	مناقشاً

الموسم الجامعي : (1442هـ-1443 هـ / 2021 م-2022 م)

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

((يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ))

سورة المجادلة الآية 11

شكر وعرفان

الحمد لله الذي به تتم الصالحات وبذكره تيسر الصعوبات وتنجلي الظلمات، وصل اللهم وبارك ومن والاه.

. وبعد إنه لا يسعنا إلا أن أرفع أجل التقدير والعرفان

للأستاذة "فضيلة بوجلخة"،

التي شرفتني بتبني هذا البحث منذ أن كان مشروعا إلى غاية خروجه للدنيا الطباعة، شاكرين لها توجيهها ونصائحها القيمة.

. كما لا يسعنا إلى أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كافة أساتذة اللغة العربية والأدب العربي بكلية الآداب واللغات بجامعة حمة لخضر بالوادي، ونخص بالذكر أستاذنا الفاضل **والشاعر "سعد مردف"، صاحب مدونتنا .**

. كما نتقدم بالشكر والامتنان إلى **طاقم مكتبة التميز**

ولهم أسمى عبارات الشكر والتقدير.

إهداء

إن الثواني والساعات والشهور، والأعوام تنقضي ويفرقها الدهر في لجته،إن اللحظات والأزمنة تبيد ....وكل شيء إلى الزوال صائر، فلا يبني غير صدى الأفكار، وغير أنين الكلمات....ها هنا على أديم هذا البياض اخط كلمات دافئة، تختال نشوى درب الأسطر، هي كلمات أضمنها إهدائي هذا إلى:

. رمز الصبر والحب والعطاء إلى من كلت أنامله ليمهد لي طريق العلم، مشعل دربي، ونور قلبي إلى من أحمل اسمه بكل فخر أبي الغالي.

. إلى نبع الحنان وحضن الأمان إلى من حملتني ووضعتني ومن عصير فؤادها سقتني .... إلى من كانت تشقى لإسعادي قرة وجوهر حياتي إلى أغلى وأعز ما أملك في الدنيا أمي الحبيبة.

. إلى سندي وقوتي وملاذي إلى من تقاسموا معي رحم أمي وحياتي: إخوتي حفظهم الله.

. إلى صديقاتي الذين تشاركت معهم مشقة هذا البحث: جيهان، سلسبيل، صبيرة، لمياء، سهام، إكرام، خلود، شفاء.

. عليان إلهام .

إهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

ما انتهى درب، ولا ختم جهد، ولا تم سعي إلا بفضلك

يا رب، الحمد لله قولا وفعلا وشكرا ورضا.

ذاكرت فأبدعت، فنجحت فتفوقت

يسعدني بكلماتي البسيطة التي لن تفي حق كل من ساعدني، لكنها دليل عرفانا

مني لكم

اهدي تخرجي إلى من علمتني إن المحبة ليس لها عمر، والعطاء ليس له حدود أمي الغالية،

والى الشمعة التي احترقت لتنير لي طريق حياتي أبي الغالي، إلىغالياتي عائشة حفصة خنساء

أسماء. إلى مؤنسي الدرب ذياب عمر أبو بكر زيد

إلى شقيقة القلب وتوأم الروح

إلى مبعث ابتسامتي ومنبع فرحتي "شميسة"

إلى كل من أحببتهم وصادقتهم طيلة السنوات

اختلطت دموع فرحتي بتخرجي، وحزني بوداع أحبتي

هانحن اليوم نجني قطافنا ونودع أحبتنا والمكان الذي ضمنا في هذه الحياة.

–سعداوي هند–

مقدمة

مقدمة:

تعتبر التجارب الإبداعية بتقنياتها الحديثة أنها قد تجاوزت التجارب التقليدية كما تعددت المداولات ومن بينها السمات التي رمت موهبة الشاعر في خدمة قضايا عصره، أي أن لم يعد ذلك الكلام الذي يعبر عن الواقع فقط ، أو يعتبر تلك الصورة المعاكسة للحياة بل هو ذلك الكلام الذي يتخطى الشاعر حدوده في فنه وجماليته ويخترق جدار الصمت لفتح طرق عديدة في كيفيات كتابة الشعر.

كما نجد أبرز هذه الكيفيات التي عرف بها الشاعر الشعر الحديث والمعاصر ألا وهي سمة الرمز، فاعتبره أغلب الدارسين على أن الرمز من العناصر التي تخدم الصورة الشعرية باكتسابه أبعاد فنية ودلالية والتي تتجلى رؤية الشاعر من خلاله، إذن يعتبر الرمز عنصرا هاما في الشعر المعاصر و إبداعاته، كما شغل التوظيف الرمزي حيزا كبيرا في الشعر المعاصر، فقد تعددت مجالاته كما يضيف للعمل الشعري ابداعا وبريقا.

وهذا الرمز من أبرز القضايا الفنية التي شدت أنظار الشعراء، فاستخدموها بشكل متزايد وذلك لإيصال رأيهم إلى القراء.

وقد وجد الشاعر العربي في الرمز متنفسا يعبر من خلاله عن قضاياه ومواقفه ومجالا من مجالات إبداعاته ومصدرا من مصادر إلهامه وبالتالي اتخذه وسيلة يرتقي إليه كلما أراد أن ينظم قصيدة.

والشعر الجزائري لم يكن في منأى عن استخدام الرمز بل إن هذه الظاهرة الفنية استوقفت العديد من الشعراء فأجادوا استخدامها وبرعوا في توظيفها.

وقد كان الرمز قاعدة فعالة في إثراء تجربة الشاعر بمعاني جديدة تنطلق من واقعه لتتجاوزه بتركيب علاقات مرتبطة أساسا بعالمه وخياله.

واستنادا إلى هذا وللتقرب أكثر من هذه الظاهرة اخترنا ديوان "مآذن الشوق" للشاعر سعد مردف، فوسمنا بحثنا بعنوان "**الرمز وتأويله في ديوان مآذن الشوق لسعد مردف**"، واختيارنا لهذا الموضوع يعود أساسا إلى:

رغبة ذاتية في تتبع هذه الظاهرة عند سعد مردف وأهمية الرمز في التجربة الشعرية وما يضيفه هذا التشكيل الفني من جمال وسحر في خلق تساؤلات تثير القارئ في الشعر العربي المعاصر وبروزه بشكل واضح وجلي فيه.

والكشف عن مدى معرفة القدرة الإيحائية لبعض الرموز المعاصرة في تشكيل القصيدة وتوليد الدلالة، إضافة إلى قلة الدراسات عن هذا الشاعر وبالأخص هذا الديوان، وكذلك إعجابنا بأسلوبه الذي يستلهم القلوب قبل العقول.

وبناء على هذا فإن الدراسة تعرض الإشكال التالي، وهو كيف وظف شاعرنا الرمز في شعره؟ وما الدلالات والتأويلات التي أفرزها الشاعر مع المادة الرمزية؟ وتمثل هذه الأسئلة جوهر البحث وتتطلب متابعة التجربة الرمزية في جوانبها الفنية والموضوعية، ورصدها رصدا تحليليا يقف على أبعادها وآثارها في الرسالة الشعرية، وتجلي قيمتها الفكرية.

وقد انتهجنا في هذا البحث الخطة الآتية:

ـ مقدمة: وضحنا فيها أسباب الاختيار والإشكالية والخطة، أهم المصادر والمراجع.

ـ الفصل الأول: كان نظريا وسمناه ب: في ماهية الرمز والرمزية ويتضمن مبحثين الأول بعنوان: ماهية الرمز، حيث بدأنا بمفهوم الرمز لغة واصطلاحا، ثم أنواع الرمز وخصائصه ومستوياته، وشروط الرمز ومنابعه وطرق استخدامه، والقيمة الأدبية والفنية له، أما المبحث الثاني فكان بعنوان:الرمزية (النشأة والمفهوم والتطور والخصائص)، وتندرج تحته عناصر بدأنا بمفهوم المذهب الرمزي، ثم انتقلنا إلى نشأته وتطوره وأخيرا خصائص الرمزية.

ـ أما الفصل الثاني فكان تطبيقيا تحت عنوان:تجليات الرمز ودلالته في ديوان مآذن الشوق تناولنا فيه كذلك: التعريف بالشاعر، وأهم أعماله، وأيضا منابع الرمز عند سعد مردف.

ثم ذيلنا بحثنا بخاتمة لخصنا فيها أهم نتائج هذه الدراسة.

وقد قام هذا البحث على المنهج الوصفي المتبوع بالتحليلي ومناهج أخرى دعت إليها ضرورات الدراسة ومقتضياتها منها: المنهج التاريخي ....

واعتمد البحث على بعض المصادر والمراجع التي ساعدت في انجازه مثل:

- كتاب "الرمزية في الأدب العربي" لدرويش الجندي،
- كتاب "الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر" لأحمد محمد فتوح،
- كتاب "الرمزية والأدب العربي الحديث" لأنطوان غطاس،
- "الرمزية السريالية في الشعر العربي والغربي" لإيليا الحاوي،
- "الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر "لسعيد بوسقطة.

ورغم استفادة البحث من مراجع متنوعة، إلا أنه لا يخلو من الصعوبات كأي عمل أدبي، وأهمها كثرة المادة العلمية التي عالجت موضوع الرمز والرمزية ما شتت فكرنا، فاخترت الأهم فالمهم منها، وكذلك صعوبة الحصول على دلالات رمزية، وكذا قلة الدراسات والمراجع في الجانب التطبيقي باعتبار أن هذا الديوان الدراسات فيه قليلة.

وأخيرا فإننا نتوجه بالشكر والتقدير إلى كل من ساهم في هذا البحث من قريب أو بعيد، ونخص بالذكر أستاذتنا الفاضلة "فضيلة بوجلخة" الذي كان لها الفضل الكبير على هذا البحث، فقد استفدنا من ملاحظاتها الدقيقة وإرشاداتها القيمة، فجزاها الله عنا خير الجزاء، وإن وفقنا فمن الله، وإن أخطأنا فمن الشيطان والله ولي التوفيق.

الفصل الأول: في ماهية الرمز والرمزية

أ/ المبحث الأول: ماهية الرمز والرمزية

1- تعريف الرمز (لغة واصطلاحا)

2-أنواع الرمز وخصائصه ومستوياته

3-شروط الرمز ومنابعه

4-طرق استخدام الرمز

5-القيمة الأدبية والفنية للرمز

ب/المبحث الثاني: الرمزية (النشأة والمفهوم والتطور والخصائص)

1- مفهوم المذهب الرمزي

2- نشأة المذهب الرمزي

3- تطور الرمزية

4- خصائص الرمزية

أ/ المبحث الأول: ماهية الرمز والرمزية:

1-تعريف الرمز (لغة واصطلاحا)

2-أنواع الرمز وخصائصه ومستوياته

3-شروط الرمز ومنابعه

4-طرق استخدام الرمز

5-القيمة الأدبية والفنية للرمز

المبحث الأول: ماهية الرمز

المطلب الأول: تعريف الرمز:

كان للرمز مكانة كبيرة في القصيدة العربية الحديثة والمعاصرة فأصبح متداول بين أغلبية الشعراء، فاستخدام الرمز في السياق الشعري يضفي عليه طابعا شعريا، بمعنى أن يكون وسيلة لنقل المشاعر المصاحبة للموقف وتحديد أبعاده النفسية ، وإذا وظف بشكل جمالي منسجم واتساق فكري دقيق فإنه يسهم في الارتقاء بشعرية القصيدة وعمق دلالتها وشدة تأثيرها في المتلقي، وسنحاول فيما يأتي تقديم تعريف للرمز لغة واصطلاحا.

أ/ لغة:

القرآن الكريم أتى بهذا المصطلح في قوله تعالى:﴿قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً ۖ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾.[1]وقد ورد في تفسير قوله تعالى:("إلا رمزا"؛ أي إشارة لا تستطيع النطق فيها).[2]

ورد في لسان العرب "لابن منظور" في مادة (ر. م . ز): (الرمز تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت إنما هو إشارة بالشفتين، وقيل: الرمز إشارة وإماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم، والرمز في اللغة كلما أشرت إليه مما يبان بلفظ بأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين ورمز، يرمز رمزا).[3]

وفي التهذيب للأزهري فالرمز يعني: "الحركة والتحرك(....)كما يقال للجارية الغمازة بعينها رمازة أي ترمز بفمها وتغمز بعينها....".[4]

---

[1]. سورة آل عمران: الآية 41.

[2]. ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، دار مصر للطباعة والنشر، القاهرة، دت، ص251.

[3]. جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، ، دار صادر بيروت، لبنان، ، مادة (رمز)، دط ، الجزء3، 1997، ص119.

[4]أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري،: تهذيب اللغة، مادة(رمز)، تح: أحمد عبد العليم البردوني، الدار المعزية للتأليف والترجمة، مطابع القاهرة، مصر، دط ، ص250.

جاء في المعجم الأدبي أن الرمز: "كل إشارة أو علامة محدوسة تذكر بشيء غير حاضر من ذلك العلم رمز الوطن، رمز الوفاء، الحمامة البيضاء رمز المسيحية، الأرز رمز لبنان....".[1]

ويقول الزمخشري: "ودخلت عليهم فتغامزوا وترامزوا". فجعل الرمز بالشفتين والحاجبين.[2]

نستطيع أن نقول بوجه عام، أن الرمز في لغة العرب هو الإشارة وكلام العرب ما يدل على: أن الإشارة أو الرمز طريق من طرق الدلالة فقد تصحب الكلام فتساعده على البيان والإفصاح، الآن الإشارة باليد أو الرأس من تمام حسن البيان كما يقول الجاحظ أو تنوب عن الكلام وتستقل هي بالدلالة.

فالرمز لديه دلالات عديدة منها عدم الوضوح والإشارة والخفاء، وهذه الدلالات المتعددة تستعمل لغرض معين متعارف عليه.

ب/ اصطلاحا:

إن توظيف الرمز في الشعر العربي الحديث والمعاصر أصبح من المقتضيات التي يفرضها الواقع الاجتماعي والسياسي والنفسي، وبالتالي سارعوا إلى استخدامه والاستعانة به وكل واحد فسره من وجهة نظره.

ويعرف قدامى بن جعفر الرمز في قوله: "أنه اصطلاح بين المتكلم وبعض الناس".[3]

اصطلح الناقد على أن الرمز تعارف بين ما يتفوه به المخاطب وما يعتقده السامع؛ أي ما يتشكل في ذهنه من صور للمسميات، فعندما أنطق مثلا كلمة "شجرة" يتبادر لدى السامع مباشرة هذا النبات المعروف الذي فيه غضن و أوراق وجذع.

---

[1]. جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العالم بيروت، ط2، 1973، ص183.

[2]. الزمخشري: أساس البلاغة، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت1965، ص251.

[3]. أبو الفرج قدامة بن جعفر: كتاب نقد الشعر، مطبعة الجوائب قسطنطينية 1302، ط1، ص154.

كما يعرفه ابن رشيق القيرواني بقوله:"ينظر إليه على أنه نوع من أنواع الإشارة، ويعد مرادفا للإشارة الحسية، وأنه استعمل حتى صار مثلها أو نوعا منها".[1]

يتشكل مفهوم الرمز لدى ابن رشيق في قالب الإشارة، بل أعده مرادفا تماما لكل ما هو حسي؛ وكأنه أراد أن يقول إذا سمعت مثلا صوت الخرير فهو بالضرورة يشير إلى المياه، أيضا إذا سمعنا صوت المواء فهو بالضرورة كذلك يشير إلى فصيلة القطط.

وإذا رأى أحد منا على سبيل المثال "لوحة الموناليزا"، فبالضرورة سيقرنها بالفنان الإيطالي "دافينشي".

أما النويري ""والذي جاء بعد "ابن رشيق" فقد جعل الرمز من أسماء اللغز فيقوله: "واللغز أسماء: فمنها المعاياة، والعويص، والرمز، والمحاجاة، وأبيات المعاني، والملاحن، المرموس، والتأويل والكناية، والتعريض، الإشارة والتوجيه، والمعمد والممثل، ومعنى الجميع واحد".[2]

وعلى غموض هذا التعريف إلا أننا نستكشف منه لا نهائية المعاني التي يولدها الرمز.

وهذا الربط بين اللغز والرمز يوحي بالإبهام لأن طبيعة اللغز يسودها الغموض، فمفهوم الرمز في النقد القديم مؤداه هو إخفاء الكلام فيتخذ من الرمز سبيلا لإيصال المعنى إلى المرسل إليه فيهتدي بذلك إلى الرمز ويستوعب الرسالة.

ويظهر عند غنيمي هلال في كتابه"الأدب المقارن"، إذ يقول:" الرمز هو الإيحاء، أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوم على أدائها اللغو في دلالاتها، فالرمز هو الصلة بين الذات والأشياء بحيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة النفسية لا عن طريق التسمية والتصريح".[3]

---

[1]. ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر أدبه ونقده، تح: محي الدين عبد الحميد، دار الجبل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، ط5، 1981م، ص304.

[2]. ينظر: محمد كعوان: التأويل وخطاب الرمز، (قراءة في الخطاب الشعري الصوفي العربي المعاصر)، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009، ص30.

[3]. محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط9، 2008م، ص: 315

فالرمز ترجمة ذاتية لقريحة الإنسان وما تختزنه النفس الغائرة ، فتعبر عن ذلك بالإيحاء لأن اللغة البسيطة غير قادرة على إتمام الفكرة.

والرمز عند "كارل يونغ"(carl jung): وسيلة إدراك يستطيع التعبير عنه بغيره، فهو أقل طريقة ممكنة للتعبير عن شيء لا يوجد له أي معادل لفظي فهو بديل عن شيء يصعب أو يستحيل تناوله في ذاته.[1]

يذهب كارل يونغ إلى أن الرمز ينعدم من وجود مثيلات لفظية له، وقد قدم البديل للتعبير عن الرمز بأي شيء غيره.

وقد استخدم دوسوسير كلمة(رمز) لتعيين العلامة الألسنية التي يسميها الدال كما أنه يشير إلى طبيعة العلاقة في الرمز والتي تختلف عن العلاقة في العلامة اللسانية يقول:" إن للرمز صفة ليست هي بشكل عام اعتباطية أبدا، وهذا الرمز ليس بفرع أيضا إذ هناك بعضا من ملامح الرابط الطبيعي بين الدال والمدلول، ولا يمكن تبديل الميزان وهو رمز للعدالة بشيء آخر كالعربة مثلا".[2]

يشير دوسوسير إلى أن طبيعة العلاقة في الرمز ثنائية المبنى. نطرح سؤالا: كيف ذلك؟

القصد هنا الصورة الذهنية (المدلول)، والصورة السمعية (الدال)، وقد صرح على أن العلاقة بينهما فيها من ملامح الرابط الطبيعي، فعندما نتنزه في مكان معين ونرى رمز الأفعى في لافتة معينة تتشكل صورة في الذهن تدل على أن هذا المكان يوجد به حتما صيدلية.

[1]. ينظر: شايف عكاشة: مقدمة في نظرية الأدب، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ج1، دط، دت، ص25.

[2]. فرناند ديسوسير: محاضرات في الألسنية العامة: تر: يوسف غازي، مجيد نصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1986، ص88.

المطلب الثاني: أنواع الرمز وخصائصه ومستوياته

أ/ أنواع الرمز:

تتنوع الرموز بتنوع الموضوعات التي يطرقها الشعراء لأن للرمز مدلولات وإيحاءات متنوعة، كما تخلف المقاصد التي يؤديها كل رمز، فلا غرابة أن يظهر الرمز الواحد بصور عديدة، وهذا يعود لاختلاف التجارب الشعرية، حيث أصبح التنويع في الرموز نزعة فنية اتخذها الشعراء ركيزة أساسية للتعبير عن تطلعاتهم فالرمز"هو الصلة بين الذات والأشياء بحيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة النفسية، لا عن طريق التسمية والتصريح".[1] فالتعبير المباشر لا يحرك مشاعر القارئ وأحاسيسه.

-الرمز الأدبي:

إن الرمز الأدبي لصيق ومرتبط بالتجربة الشعورية التي يعانيها الشاعر، والتي تمنح الأشياء مغزى خاصا، وليس هناك شيء في ذاته أهم من أي شيء آخر، إلا بالنسبة للنفس، وهي بؤرة التجربة، فعندئذ تتفاوت أهمية الأشياء وقيمتها، وعند استخدام اللغة في الشعر استخداما رمزيا لا تكون هناك كلمة أصلح من غيرها لكي تكون رمزا.[2]

أي أن الرمز يدركه جل الشعراء والمبدعين إلا أن دلالته ومعانيه تختلف بحسب التجربة الشعورية التي يمر بها كل شاعر منهم.

يعرف "تنداك" الرمز بأنه:[تناظر مع شيء غير مذكور يتألف من عناصر لفظية يتجاوز معناها الحدود الحرفية ليجسد ويعطي مركبا من المشاعر والأفكار].[3]

---

[1]. محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، ص315.

[2]. عز الدين اسماعيل: الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة،مصر،ط1، 1994،ص172.

[3]. المرجع نفسه، ص12

معنى ذلك الرمز هو دلالة لشيء غير موجود في النص متجاوزا معناها من أجل أن يظهر لنا مشاعر وأفكار الشاعر المضمرة والمتخفية خلفه التي يصعب علينا ترجمتها وفهمها.

فقد شغل الرمز الأدبي في القصيدة المعاصرة مكانا لا ينبغي نكرانه أو التقليل من شأنه وقد ذاع على أقلام الشعراء بغض النظر عن انتمائهم حتى أصبحنا لا نجد شاعرا من الشعراء المعاصرين تخلو قصائده من الرمز "فهو تركيب لفظي يستلزم مستويين: مستوى الصورة الحسية التي تأخذ قالبا للرمز، ومستوى الحالات المعنوية التي نرمز إليها بهذه الصورة الحسية".[1]

يتضح من خلال هذه المقولة أنه توجد علاقة تكامل بين المستويين(الصورة الحسية والمعنوية) أي "الدال والمدلول" بمعنى إذا تحققت الصورة الحسية اتضحت
الصورة المعنوية التي تشير إليها، ومن هنا فإن علاقة الرمز والمرموز هي علاقة ذاتية وليست تقريرية.

ومن أهم أنواع الرموز الأدبية نجد:

- الرمز الذي يظهر من حين لآخر في إنتاج أديب ما، ويتطور في أعماله المختلفة حتى يكتسب أهمية خاصة في جملتها ودلالتها مميزة بداخلها مثل: "الأرض الطيبة" في مسرح شكسبير.
- الرمز الذي سيطر بصورة مركزية على التركيب الأدبي في عمل محدد مثل: "أنشودة المطر" للشاعر بدر شاكر السياب.
- الرمز الذي يمارس وظيفته في إطار ثقافة عامة مثل: رموز العهد القديم والعهد الجديد(التوراة والإنجيل).
- الرمز الذي ينتقل من شاعر إلى آخر ويكتسب حياة جديدة في سياق مختلف مثل:"عوليس" في انتقاله من الملامح اليونانية القديمة إلى قصة "جيمس جويس".

[1]. محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف بمصر، القاهرة، دط، 1977م،ص204.

- الرموز التي تتردد في ثقافات مختلفة ليس بينها علاقة تاريخية محافظة على قيمتها فيها جميعا، وينتمي لهذا النوع جميع الرموز النموذجية خاصة الطبيعية مثل: القمر.[1]

إن الرمز الأدبي ليس مجرد وسيلة يستخدمها الأديب أو الشاعر لإضفاء لون الغموض على ما يريد تقديمه من قضايا، {فليس لهذا النوع من الرموز أي بعد في ذاته بل هو أشبه باللغز، وهذا النوع من الرموز هو الذي اهتمت باستخراجه الدراسات القائمة على المناهج السياقية التي تقوم عادة بالبحث عن الأشياء التي ترمز لها الأعمال الأدبية}.[2]

خلاصة القول بأن الرمز الأدبي هو الأداة التي تعبر عن الحالات النفسية للشاعر عن طريق دلالات ومعان متنوعة يرمز لها بألفاظ معينة، وقد تتكرر هذه الرموز عند عدة شعراء باختلاف أعمالهم الشعرية، وقد يتكرر الرمز ذاته عند الشاعر نفسه، إلا أن دلالته تتغير تبعا لتجربته.

الرمز الطبيعي:

قسم الإيطالي "أمبيتوإيكو"، "العلامات إلى ثمانية عشر نوع منها العلامات الطبيعية ويقصد بها ما في الطبيعة من شجر وماء وجبال".[3]

نجد الطبيعة تلعب دورا في كونها مصدرا لرموز الحياة النفسية باعتبارها دور الشريك الذي يقاسم الأديب الكآبة والبهجة، دون إزالة الحواجز بين عالمي الذات والموضوع.[4]

الرمز الديني والصوفي:

يعتبر الرمز الديني والصوفي مصدرا غنيا بالدلالات الفنية والإنسانية التي يحتاجها الشاعر من أجل توظيفها في أعماله، والتعبير عن عوالمه الخاصة.

---

[1]. عز الدين إسماعيل: الشعر المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ص: 198

[2]. المرجع نفسه ، ص94.

[3]. ينظر: نسيمة بوصلاح: تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، دار هومة، الجزائر، ط1، ص102.

[4]. ينظر: رلى يوسف صبحي عصفور: الرمز في الشعر الفلسطيني المعاصر(فواز عيد ومحمد قيسي واحمد دحبور)أنموذجا، كلية الدراسات العليا، الجامعةالأردنية، أطروحة دكتوراه ، 2013، ص94.

ويبين لنا الطوسي في تعريفه للرمز الصوفي قائلا:"الرمز معنى باطن مخزون تحت كلام ظاهر، لا يظفر إلا بأهله".[1]

أي أنه أداة استخدمت لإخفاء معنى داخلي تحت كلام ظاهر لا يريد الإفصاح به ولا يستطيع فهمه إلا أصحاب الرؤية الصوفية.

والرمز الصوفي هو الرمز الذي استخدمه أقطاب الصوفية في أشعارهم للتعبير عن عوالمهم الخاصة حتى انتشر بينهم ثم اشتهر، وأصبح معروفا لدى أهل التصوف بالمصطلحات الصوفية.[2]

ومن الرموز التي استخدمها الشعراء، رموز الخمرة التي ترمز للهروب من الواقع ونسيان الفجيعة وتعويض الخواء الروحي، ورمز المرأة الذي يرمز إلى الحرية والسمو على الواقع، حيث كانت المرأة ومازالت منبعا غزيرا يستمد منه الشعراء تصوراتهم، فالشاعر عندما يهرب إلى الأنثى فإنما هو يعبر عن رد فعل الذات المنكسرة التي عجزت عن مواجهة الواقع فالتجأت إلى المرأة كتعويض عن الفردوس المفقود.[3]

إذ نجد أيضا رموزا أخرى تعبر عن الأمة الإسلامية تتمثل في الشخصيات الدينية كصلاح الدين الأيوبي...، كما نلحظ أيضا استعمال رموز من الكتب السماوية كالإنجيل والقرآن.

نستنتج مما سبق أن كلا الرمزين (الصوفي والديني) يجتمعان في عالم الواقع والمثل وهذا من أجل التوافق بينهما للتوازن في الشخصية الحاضرة وهذا ما يريده الشاعر المعاصر.

---

[1]. الصراج الطوسي: اللمع في التصوف، تح: عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي مسرور، دار الكتب الحديثة، مصر، دط، 1960م، ص414.

[2]. ينظر: أمينةتجاني: جماليات الرمز الصوفي الجزائري، "خمرية أبي مدين شعيب نموذجا"، مطبعة مزوار، الوادي، ط1 ، 2003م، ص17.

[3]. عبد الحميد هيمة: البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر، "شعر السياب نموذجا"، مطبعة هومة، ط1، 2002م، ص105.

الرمز التاريخي:

إن الأحداث والشخصيات التاريخية ليست مجرد ظواهر كونية عابرة تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي، بل إن لها إلى جانب ذلك دلالتها الشمولية الباقية والقابلة للتجديد، على امتداد التاريخ في صيغ وأشكال أخرى، فدلالة البطولة في قائد معين، أو دلالة النصر في كسب معركة معينة تظل بعد انتهاء الوجود الواقعي لذلك القائد أو تلك المعركة باقية وصالحة لتحمل تأويلات وتفسيرات جديدة.[1]

بمعنى أن الشخصيات التاريخية تصبح رمزا بفضل انجازاتها البطولية، لذلك تضل راسخة في الأذهان.

ونقصد به التوظيف الرامز لبعض الأحداث التاريخية أو الأماكن التي ارتبطت بوقائع تاريخية معينة....وغيرها.[2] بمعنى آخر هو استحضار لأحداث تاريخية أو أماكن ضاربة في القدم تخدم الموضوع الذي يريد الشاعر التعبير عنه.

أما عن توظيفه في شعرنا العربي فقد عرف في المشرق بشكل لافت، ولعل ذلك يعود إلى الانكسارات وخيبة الأمل التي منيت بها شعوب العالم العربي، والمحاولات الفاشلة للنهضة واستعادة أمجاد العرب.[3]

الرمز التراثي:

التراث مصدر غني ينبغي للشاعر أن يستمد منه رموزه وذلك "منطلق التناص معه، حيث يستطيع من خلاله أن يبين مضامين الموروث في بوتقة جديدة تصدر باسمه واسم عصره،

[1]. ينظر علي زايد عشري: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، دط ، 1978م، ص120.

[2]ينظر نسيمة بوصلاح: تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، ص 141.

[3]. ينظر السحمدي بركاتي: الرمز التاريخي ودلالته في شعر عز الدين ميهوبي، 2009م، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، مخطوط رسالة ماجستير، ص 43.

ومن هنا تظل الصورة التراثية ذات قيمة رائعة من خلال مرورها في ذاكرة الشاعر، بل من خلال استقرارها لديه، وفي . آنذاك . تظل ملكا له وحقا مباحا.[1]

والتراث هو كل ما وصل إلينا منذ القدم، وهو["تارة الماضي "بكل بساطة، وتارة هو العقيدة الدينية نفسها، وتارة الإسلام برمته، عقيدته وحضارته، وتارة "التاريخ "بكل أبعاده ووجوهه].[2]

والتراث[ليس حركة جامدة ولكنه حياة متجددة، والماضي لا يحيا إلا في الحاضر

وكل قصيدة لا تستطيع أن تمد عمرها إلى المستقبل، لا تستحق أن تكون تراثا].[3]

فهو الموروث الثقافي والديني والفكري والأدبي والفني، وكل ما يتصل بالحضارة والثقافة من قصص وحكايات وكتابات وتاريخ أشخاص وقيم وما عبر عنه ذلك كله من عادات وتقاليد وطقوس.

وتوظيف الرمز التراثي في العمل الشعري يضفي عليه عراقة وأصالة، ويمثل نوعا من امتداد الحاضر وتغلغل الحاضر بجذوره في تربة الماضي الخصبة المعطاة.[4]

ومن أهم الظواهر التي شهدها أدبنا العربي الحديث احتوائه على الرموز التراثية مستلهمة من التاريخ للتعبير عن العديد من القضايا التي يعيشها الشاعر، فيمنح الماضي بالحاضر ليكون التواصل والتداخل، حيث ينسكب الماضي بكل إشاراته وأحداثه على الحاضر بكل ماله من طزاجة اللحظة الحاضرة.[5]

---

[1]. ينظر التطاوي عبد الله: المعرضات الشعرية، أنماط وتجارب، دار قباء، القاهرة، ط2، 1998م، ص84.

[2]. جدعان فهمي: نظرية التراث ودراسات عربية إسلامية أخرى، ط1، دار الشروق، عمان، 1985، ص84.

[3]. بوعيشة بوعمارة: الشاعر العربي المعاصر ومثاقفة التراث، مجلة كلية الأداب واللغات، منشورات جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2001م، ص2.

[4]. ينظر علي زايد عشري: بناء القصيدة العربية الحديثة، دار الفصحى، القاهرة، دط، دت، ص111.

[5]. ينظر رجاء عيد: لغة الشعر قراءة في الشعر العربي الحديث، مطبعة اطلنس، القاهرة، دط، 1985م، ص201.

ومجمل القول أنه من خلال دراسة الأنواع نجد بأن الرمز التراثي أستعمل بكثرة والأمر الذي يعلل هذا الحكم أن التراث هو مصدر ثري يستمد منه الشعراء المعاصرون رموزهم وكذلك يلبي حاجيات عديدة، فالتراث هو الدين، العقيدة، التاريخ، وغيرها من المجالات والأبواب.

الرمز الأسطوري:

لقد شاع استخدام الأسطورة في شعرنا المعاصر وخاصة في تجارب الثمانينات، ولعل ذلك يرجع إلى عجز اللغة التقليدية عن أداء وظيفتها التواصلية، (فقد وجد الشاعر من خلالها منفذا لإثراء تجاربه الشعرية والفنية، وبهذا كانت الأسطورة الفتحة السحرية التي تنطلق من خلالها طاقات الكون اللانهائية إلى كل صور الحياة الإنسانية).[1]

بمعنى أن جمالية الرمز الأسطوري تكمن في إتقان لغة الشاعر الذي يعبر عن تجربته بتلك الطاقة التي تنتج سياقا أدبيا متجانس الأجزاء والأفكار.

يعتبر "أدونيس" من الشعراء الذين استعملوا الرمز الأسطوري في أدبنا العربي، كذلك بدر شاكر السياب وغيرهم من هؤلاء، فهم وظفوا هذا النوع من الرموز، وكان التوظيف بارعا محققين بذلك نجاحا بارزا في قصائدهم.[2]

أما على الرموز الأسطورية التي استعملت بشكل مكثف في الشعر فهي (السندباد، تموز، عشتار، المسيح، قابيل، هابيل، بروميثوس، أدونيس، أبولو، سيزيف، شهريار، ....).[3]

وعليه فالرمز الأسطوري نتاج معرفي جمعي، له استرداد في الماضي والحاضر والمستقبل، و به يحضر الماضي في وعاء الحاضر ليمتد ويتكرر في المستقبل.

---

[1]. خليل مرسي: قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر، اتحاد كتاب العرب، دمشق، دط، 2000، ص136.

[2]. ينظر: عبيد شيماء: تجليات الرمز في ديوان عاشق من فلسطين لمحمود درويش، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، مذكرة ماستر، 2016.2015، ص15.

[3]. سعيد بن رزقة: الحداثة في الشعر العربي، أبحاث النشر والتوزيع، لبنان، ط2، 2004م، ص243.

ب/ خصائص الرمز:

للرمز العديد من الخصائص والميزات التي جعلت منه أمرا هاما وليس مجرد إشارة دالة فهذه السمات التي ميزته استمدها من مجمل المفاهيم التي تعرضت له، وتبرز جل تلك الخصائص فيما يلي:

1- الإيحاء:

يحاول الشاعر أن يرسل رسالة للقارئ للتعبير عن تجربته، فلم يجد أقل من الإيحاء ليوصله إلى نفس الحالة التي يمر بها.

فالإيحاء هو أن يكون الرمز مفتوحا على دلالات مختلفة ومتباينة في نفس الوقت، حيث هو عنوان للإبداع الفني للتجربة الرمزية من حيث الكثافة والعمق، وتعدد القراءات والتأويلات.[1] أي الرمز متعدد التأويلات وله دلالات مختلفة، فلكل فرد قراءته وتأويله الخاص وهذا ما يضفي على الرمز جمالية وأهمية في العملية الإبداعية.

والإيحاء يمثل عنصرا أساسيا في الأدب الرمزي، يقول ملارميه:"إن السعادة تتحقق في أن تخمن قليلا، والإيحاء يخلق جوا من الحلم، إنه استخدام للسر بطريقة الرمز، وذلك بأن تشير شيئا ما قليلا لتدل على الحالة النفسية، كما كانت الحالة النفسية التي يهدف الرمزيون إلى التعبير عنها يعجز العقل والتشبيه والمجاز عن التعبير عنها، فإنهم ركزوا أساسا على قوة الإيحاء...."[2].

فالإيحاء عنصر هام في العملية الإبداعية الرمزية، باعتباره أساسا تقوم عليه التجربة الفنية وهو تعبير عن الحالة النفسية للمبدع.

---

[1]. ينظر درويش الجندي: الرمزية في الأدب العربي الحديث، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1958م، ص20.

[2]. تسعديت آيت حمودي: أثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم، دار الحداثة ، لبنان، ط1، 1986م، ص 27، 28.

2- الاتساع:

وهو اللفظ الذي يتسع في التأويل أو التعبير الرمزي، قال في هذا "السبكي" لأمر التأويل "وهو كلام تتسع تأويلاته فتتفاوت العقول فيها لكثير احتمالاتها".[1]

فالدلالة الرمزية تتسم بالتراكم الدلالي للمعاني التي ينتجها التأويل.

فالرمز إذن يوسع من مداركنا واغناء عواطفنا ويجعلها تتجاوز بنظرتها السطح إلى العمق، فقد يكشف سطح الحب عن الكراهية في العمق، وقد تكشف السعادة على السطح عن تعاسة قائلة في العمق، كذلك عمق الواقع قد يكشف تناقض مع سطحه.[2]

3- الغموض:

اتصفت التجارب الرمزية بالغموض، والرمزيون يعدون أن الغموض ليس أمرا طارئا على الشعر بل إنه ملازم لطبيعته لأن النفس غامضة والتجربة غامضة فكيف يفسر عنها بالوضوح دون أن تندثر وتنحدر وتتعفن، والغموض ليس الابهاء المتعمد بل إنه تلك العلاقة الشفافة التي تتراءى الأشياء من قبلتها أو إنها مثل:مياه الغدير عميقة وجلية.[3]

وهذا يعني أن الرمز يوجد في قالب خفي وعميق وغموض غير مقصود، لا نستطيع أن ندرك معناه إلا عند التمعن والتفحص للدلالة المراد الوصول إليها.

يقول "رينجير":(إن الرمز هكذا يقف وحده أمام القارئ الذي يعطي القليل ولا يعطي أي إشارة عن الشيء المرموز إليه).[4]

---

[1]. بهاء الدين السبكي: عروس الأفراح في شرح تلخبص المفتاح، القاهرة، مصر، ج4، 1937م، ص469.

[2]. ينظر تشارلز تشادويك: الرمزية، تر: نسيم إبراهيم يوسف، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط ، 1991م، ص19.

[3]. ينظر إيليا الحاوي: في النقد والأدب الكاتب اللبناني، لبنان، بيروت، ط1، 1980م، ج5، ص64.

[4]. تشارلز تشادويك: الرمزية، ص39.

أي أن الرمز لا يظهر بشكل واضح وجلي أمام القارئ، إنما يظهر في شكل مادة خام تستنبط منها تأويلات ودلالات متنوعة ومتعددة، ومن خلال هاته الدلالات يتضح لنا معنى المتخفي وراء الرمز.

ويرى ابن أثير في "المثل السائر":(أن أفخر الشعر ما غمض فهو لا يعطيك غرضه إلا بعد مماطلة).[1] أي أن الشعر لا يفهم من أول وهلة بل يحتاج إلى تفحص وتمعن وجيد الشعر ما يصعب تحليله وفهمه.

وعليه فالشاعر كلما نزح عن ذلك الغموض نزل إلى الأفكار والصور التعادلية والحقائق الجاثمة فإنه يكون قد استسلم إلى وطأة النثر ونقل المادة وامتنع عن فعل الخلق ومعانقة روح الحالة في تجربته.[2]

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن للغموض أهمية بالغة في الإبداع الأدبي وخاصة الشعر، فكلما ابتعد المبدع عن الغموض وقع في فخ الجمود.

4- السياقية:

لا يكون للرمز أهمية إذا كان خارج إطار السياق الفني، "إذ أن الظاهرة الواحدة يمكن أن يتولد منها دلالات لا متناهية ولا محدودة من الرموز فلا غرابة إذا من تناقض رمزان على الصعيد الجمالي والإيحائي وهما من كينونة واقعية واحدة".[3]

ومن هنا فإن السياق أحد خصائص الرمز، والذي يكون السياق فيه كالعينات السيميائية فيمن يوجهه ويخلق له فضاءه الدلالي.

---

[1]. ابن الأثير: المثل السائر، تح: أحمد الصوفي،دار النهضة، مصر، القاهرة، دط، دت، ج4، ص7.

[2]. إيليا الحاوي: الرمزية السريالية في الشعر الغربي والعربي،دار الثقافة، لبنان، بيروت، 1983م، ص118.

[3]. سعد الدين كليب: وعي الحداثة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط ، 1997م، ص36.

5- الحسية:

يكون فيها الرمز مجسدا، أي أن التحويل الذي يتم في الرمز لا ينهض بتجربة الأشياء من حسيتها، بل ينقلها من مستواها الحسي المعروف إلى مستوى حسي آخر وهي لا تتنافى والإيحائية.[1]

أي أن الرمز صورة مجسمة حسية، فهو وسيلة إيحائية يحاول الشاعر تقديم شعور في هيئة صور وأشكال محسوسة يجعلها قادرة على إيحاء، تتحول من مستوى حسي معروف إلى مستوى حسي آخر، بدلا من تغيير سياقها الحسي إلى المعنوي.

6- الانفعالية:

وتعني أن الرمز عامل انفعال لا مقولة، وهو بذلك يختلف عن الرموز الدينية والمنطقية والعلمية والعملية والتي هي مقولات ومفاهيم لا انفعالات وأحاسيس، فهي تأتي من طبيعة التجربة الجمالية التي هي انفعالية بالضرورة فالرمز الفني إنما أتى ليكشف انفعالات ويعبر عن التجربة لما يطرح موقفا فكريا.[2]

بمعنى أن الانفعالية هي تلك الأحاسيس والانفعالات التي تأتي من طبيعة التجربة الجمالية، على عكس الرموز الدينية والعلمية والمنطقية...التي تعتبر مجرد مفاهيم، لذلك الرمز الفني أتى ليكشف انفعالات ويعبر عن التجربة.

---

[1]. ينظر المرجع نفسه، ص36.

[2]. ينظر المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

7- الإيجاز:

يسقط "ابن سنان الخفاجي"الرمز على الإيجاز في قوله:"والأصل في مدح الإيجاز والاختصار في الكلام، أن الألفاظ غير مقصودة في نفسها، وإنما المقصود هو المعاني والأغراض التي احتيج إلى العبارة عنها بالكلام".[1]

فمن سمات الرمز الإيجاز والاختصار في الألفاظ، فالمعول عليه هو المعنى وليس اللفظ في ذاته، فالكلام الكثير يعبر عنه في ألفاظ موجزة وموحية في الوقت نفسه لكي تؤدي الغرض المراد الوصول إليه.

أما "درويش الجندي":(فقد اعتبره دعامة أساسية من دعائم الرمزية العربية الأسلوبية).[2]

وعليه فنجد درويش الجندي يصيب في كلامه باعتباره الإيجاز ركيزة من ركائز الرمزية، بمعنى إن الإيجاز لفظة إلا أن المقصود منها هو المعنى الذي توحي إليه تلك اللفظة.

8- التخييل:

ويعني أن الرمز نتاج المجاز لإنتاج الحقيقة، وهذا المجاز محكوم بطبيعة الأثر الجمالي التي تخلقه الظواهر والأشياء في الذات المبدعة. بمعنى أن التخييل لا ينبغي أن يكون سائبا من الرمز من الكينونة الواقعية، وهذا ما يؤكده "أدورنو" حيث يرى أن الانفلات المطلق من الكينونة الواقعية لن يؤدي إلى تذييل مجاني رخيص ومحدود القيمة.[3]

ج/ مستوياته:

يمكن أن نقسم الرموز إلى مستويين هما الرمز الجزئي والكلي:

[1]. ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة، تح: عبد المتعال الصعيدي، القاهرة، مصر، دط، 1953م، ص251.

[2]. درويش الجندي: الرمزية في الأدب العربي الحديث، ص20.

[3]. ينظر سعد الدين كليب: وعي الحداثة، ص36.

الرمز الجزئي:

هو أسلوب فني تكتسب فيه الكلمة المفردة أو الصورة الجزئية رمزية من خلال تفاعلها مع ما ترمز إليه، فيؤدي ذلك إلى إيحائها واستشارتها لكثير من المعاني الخفية وهو يقوم على الإيحاءات التي تبثها الصورة الجزئية أو الكلمات المشعة ذات الارتباط بأحداث تاريخية أو سياسية، أو تجارب عاطفية أو مواقف اجتماعية، أو ظواهر طبيعية أو أماكن ذات مدلول شعوري خاص.[1]

بمعنى أن الرمز الجزئي هو ذلك الأسلوب الذي تستمد فيه الكلمة الواحدة قيمة رمزية وذلك من خلال تفاعلها مع الأمور التي ترمز إليها، فتثير اللفظة الكثير كمن المعاني الخفية التي يستثيرها ذلك الرمز، وقد يكون هذا الأخير مرتبط بمواقف اجتماعية أو أحداث تاريخية.

الرمز الكلي والمركب:

هو الفكرة المطلقة أو المعنى الأساسي، أو المحور الذي تدور حوله كل الصور الأدبية، على أن تكون تلك الفكرة هيا التي تنظم كل الصور الجزئية، التي تتناثر في النص ومهما تناثرت فروعها فإن قوة أثيرية تربط بينهما برباط وثيق ينبع من التجربة الشعورية.[2]

يعني ذلك أن الرمز الكلي والمركب يعتبر معنى محوري تتمركز فيه جل الصور الجزئية، التي تتوزع في العمل الشعري ويربطها بالتجربة الشعورية.

[1]. ينظر عدنان حسين قاسم: التصوير الشعري، رؤية نقدية لبلاغتنا العربية، الدار العربية للنشر والتوزيع، شارع عباس العقاد، مدينة نصر، دط، دت، ص190.

[2]. ينظر: زبيدة بوغواص: الرمز في مسرح عز الدين حلاوجي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، مخطوط رسالة ماجستير، 2011م، ص31.

المطلب الثالث: شروط الرمز ومنابعه

1-شروط الرمز:

قام مجموعة من العلماء بدراسة الرمز، وأقروا بأن لابد من وجود شروط تساهم في ضبطه وتحديد ملامحه وتوصلوا إلى أربعة أمور وهي:

أ- خاصية تشكيلية تصورية:

مما يعني موقفا متجها إلى اعتبار الرمز لا في ذاته وإنما فيما يرمز إليه.

ب- قابليته للتلقي:

أي أن هناك شيء غبر منظور يتصل بما وراء الحس، يتم تلقيه بالرمز الذي يجعله موضوعيا.[1]

ج- قدرته الذاتية:

. أي أن الرمز له طاقة خاصة به منبثقة عنه تميزه عن الإشارة التي لا حول لها في نفسها.

د- تلقيه كرمز:

مما يعني أن الرمز عميق الجذور اجتماعيا وإنسانيا، ويصبح من الخطأ تصوير قيام الرمز ثم تقبله بعد ذلك، لأن عملية تحول الشيء إلى رموز تقبله على هذا الأساس تعد عملية واحدة لا تتجزأ إلى مراحل.[2]

أي أن الرمز يشكل منصة الحضور الإنساني والاجتماعي، ولا يمكن قيامه بالتصوير قبل تقبله كرمز لان دالك يعتبر الأساس في عملية تلقي الرمز.

[1]. ينظر شايف عكاشة: مقدمة في نظرية الأدب، ص92، 93.

[2]. ينظر صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الأدبي، بيروت، القاهرة، ط1، دت، ص302.

2- منابعه:

لما كانت الذات المبدعة مصبا لروافد ثقافة هائلة وخبرات وتجارب متنوعة وموروثات إنسانية كبيرة فإنها تقفز إلى الخاطر أثناء عملية الإبداع الشعري، وباستقرار الرموز وتتبع حالاتها في مصادرها، أمكننا أن نعود بها إلى منبعين رئيسيين هما: الإبداع الذاتي، والحياة الواقعية والتراث القومي والإنساني.[1]

بمعنى ذلك أن أثناء عملية الإبداع الشعري تصب في الذات المبدعة روافد ثقافية وخبرات وتجارب متنوعة، وينتج من خلال ذلك الإبداع منبعين: الإبداع الذاتي والحياة الواقعية.

الإبداع الذاتي:

يعتمد على الحياة الباطنية للشاعر، بكل مكوناتها ومخزوناتها وقدرتها على تشكيل صور منفردة تتجاوز سطوح الأشياء إلى كل مكنون عميق.

إن تعامل الشاعر مع واقعه يخلق لديه رؤية ذاتية خاصة، وتصنف الرؤى في وعي الشاعر فيستغلها رموزا لأحاسيسه. فهو حين يتفاعل مع الطبيعة تغدو ظواهرها جزءا من مخزون خلايا يبنى منها فيما بعد أجنحته الفنية.

واستغل الشعراء المعاصرون المطر والرعد والفرس والريح وغيرها في ابتداع الرموز، لما يعتمل في قلوبهم وأعماقهم كما فعلت الشاعرة "فدوى طوقان" في قصيدتها (الطوفان والشجرة) فاتخذتها رمزا للصراع بين الخير والشر، بين القوى الظالمة والمظلومة، كما استغلت الإعصار والريح والعاصفة وغيرها في قصائد أخرى.[2]

[1]. ينظر عدنان حسين قاسم: التصوير الشعري، ص194.

[2]. ينظر عدنان حسين قاسم: التصوير الشعري، ص194.

ولكن هذا الابتداع الذاتي الذي يتغذى على الحياة الباطنية، وقد يوغل في الغموض، ويصل حين اللجوء إلى الأحلام، وهي من خصائص الاتجاه السريالي الذي اشتغل الرؤى في الربط بين الأشياء في أشكال فوضوية تند عن المنطق وتجاوز قوانينه.[1]

وهنا يعظم استعمال التراكيب اللغوية العجيبة التي تنكث بنية الجملة الشعرية المألوفة.

وتجدر الإشارة إلى أن من واجب الشعراء حين يبتدعون رموزا خاصة أن يخلقوا السياق الفني المؤهل لجعلها أكثر قدرة على البث والإيحاء، لأن الرموز تستمد قوتها وفاعليتها من سياقها. كما أنها شفرة لا يفكها غير تلك السياقات.[2]

أي أن عند خلق الشعراء لرموز جديدة يجب كذلك خلق سياق فني مؤهل لها، حتى تكون الرموز أكثر إيحاءا وقوة، لأن الرموز يصعب فهمها بدون سياق واضح.

3-الحياة الواقعية والتراث الإنساني:

وهو المنبع الآخر الذي يشترك في تكوينه وإمداده حاضر أي أمة في واقعها الاجتماعي والسياسي والفكري والاقتصادي، أما ماضيها فإنه يمدها بما يكتنزه الرافد التراثي من العصور المتعاقبة، من ظروف المعارف، والأحداث التاريخية والإشارات الأسطورية والقصص الخرافية والحكايات الشعبية التي تنبع من اللاشعور الجمعي.[3]

ويستطيع الشاعر من خلال واقعه الاجتماعي، وما يعانيه وما يبذله من تضحيات أن يبدع رموزا جديدة، وهو (في هذا يحتاج إلى قوة ابتكاريه فذة يستطيع أن يرتفع بالواقعية الفردية المعاصرة إلى مستوى الواقعة الإنسانية العامة ذات الطابع الأسطوري، كما أنه يستطيع أن يرتفع بالكلمة العادية المألوفة إلى مستوى الكلمة الرامزة).[4]

---

[1]. ينظر عدنان حسين قاسم: التصوير الشعري، ص196.

[2]ينظر المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[3]. ينظر شيماء عبيد: تجليات الرمز ودلالته في ديوان عاشق من فلسطين لمحمود درويش، ص20.

[4]. عدنان حسين قاسم، التصوير الشعري، ص197.

ومن حق الشاعر أن يشغل بعض الشخصيات المعاصرة، التي شغلت حيزا متسعا في ضمير الأمة، فيضع منها شيئا خارقا له مدلولاته وإيحاءاته، كشخصية فاطمة برناوي، وعبلة طه، وجميلة بوحيرد، وأبي على إياد، ودلال المغربي....، أو بعض الأحداث كمذبحة دير ياسين، كفر قاسم، وتل الزعتر، وبحر البقر، وصبرا وشتيلا...، وكل هذه الرموز تستقر في رموز المجتمع، وتترسب في وعيه بتأثير معاناته ومكابداته للأخطار التي تواجهه.[1]

وتزدحم حقول التراث العربي، والإنسان بالأحداث والمواقف والمفارقات والبطولات، والقصص الشعبية والخرافات والشخصيات الدينية والأدبية والحكم والأمثال السائرة، وكلها منابع يمكن استثمارها رموزا معبأة بالإيحاءات الفياضة والدلالات المركزة.

. ويمكن تقسيم التراث من حيث كونه منبعا أصيلا من منابع الرمز إلى:

التراث التاريخي:

يحاول الشاعر المعاصر استحضار المواقف التاريخية ذات الدلالة المعينة للإيحاء بالأبعاد الحضارية والإنسانية المعاصرة، ومن خلال استحضاره لتلك المواقف وما صاحبها من تجارب شعورية، يضع بين يدي المتلقي عالمين، عالما قديم له قدسيته، ومعاصر له ضروريته.[2]

إن الفن ذو طابع شمولي، لأنه يمتد من الماضي مخترقا الحاضر نحو المستقبل، بل ويضم الأزمنة الثلاثة ويمكن الشاعر من الخروج من نطاق ذاتيته المغلقة إلى تجربة الإنسان في هذا العصر، وفي كل عصر.[3]

[1]. ينظر عدنان حسين قاسم: التصوير الشعري، ص197.

[2]. ينظر شيماء عبيد: تجليات الرمز ودلالته في ديوان عاشق من فلسطين، ص21.

[3]. ينظر عدنان حسين قاسم، التصوير الشعري، ص200.

التراث الأدبي:

يحاول المحدثون استخدام الشخصيات الأدبية أو الأقوال المشهورة التي اقترنت بها أوعية رمزية لمواقف معاصرة ناسبتها، ليمنحوها قاعدة تراثية تنطلق منها لتكسب الحقائق المعاصرة بعدا تراثيا فيزداد عطاؤها.[1]

كما الحال عند الشاعر عز الدين المناصرة في قصيدته "ذهب الذين أحبهم" حاول الشاعر أن يصور قوة العزيمة التي تحلى بها الشاعر القديم على الرغم من افتقاده لكل من يحب في حومة الوعي، ليرمز إلى الدور الإيجابي والفاعل الذي يمكن أن يقوم به الشاعر لتحريك همم الجماهير واستشارة النخوة للقتال رغم الهزيمة والانكسار.[2]

التراث الديني:

كانت الأديان السماوية "الإسلام والمسيحية واليهودية" مصدرا من المصادر التي نهل منها الشعراء المحدثون رموزهم التراثية، فكانت التوراة والإنجيل والقرآن الكريم منبع ذلك الورد، فقد أخذوا منها شخصية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، المسيح، موسى، جبريل، نوح وعزار، عليهم السلام.

كما في قصيدة "مطر" لمحمود درويش التي قال فيها:[3]

"يا نوح هبني من غصن زيتون
ووالدتي.....حمامة
إنا صنعنا جنة
كانت نهايتها صناديق القمامة
يا نوح.....لا ترحل بنا
إن الممات هنا سلامة"

[1]. ينظر شيماء عبيد، تجليات الرمز ودلالته في ديوان عاشق من فلسطين، ص22.
[2]. ينظر شيماء عبيد، تجليات الرمز ودلالته في ديوان عاشق من فلسطين ، ص202.
[3]. محمود درويش: عاشق من فلسطين، الأعمال الأولى، رياض لبريس للكتب والنشر، ط1، 2005م، ص123.

يعصر الشاعر كل الدلالات والإيحاءات التي تحوط لفظة "نوح" ويتوجه إليه من حيث هو رمز للسلام والنجاة، ويطلب منه أن يهبه مقومات السلام، وأمارته غصن الزيتون والحمامة.

لكن الشاعر لا يريد لنوح أن يقع بسفينته، بل يريد للقصة أن تحول لتعدي غرضه الفني وموقفه الإنساني.[1]

التراث الشعبي:

بالطريقة ذاتها التي حاول فيها الشعراء المحدثون استغلالها الطاقات الإيحائية التي يمتلكها التراث الديني والأدبي والتاريخي، حاولوا استغلال الإمكانيات الثرية التي تختزنها الشخصيات الشعبية مثل: أبي زيد الهلالي، وسيف ابن أبي يزن و السندباد، عنترة بن شداد، و الزناتي خليفة، ويأجوج ومأجوج، وغيرهم من الذين ارتبطوا في أذهان الناس بمواقف خارقة من البطولة والتضحية أو قوة الشكيمة والعزيمة بما يتوقون إلى تحقيقه، وحاول الشعراء أن ينتشلوا شخصيات أخرى من الكتب التي تناولت قصصا مثل: "ألف ليلة وليلة" و"كليلة ودمنة" وغيرها.[2]

التراث الأسطوري:

عمد الشعراء المحدثون إلى استلهام الإشارات الأسطورية وإلباس الحادثة الأسطورية ثوبا جديدا يتفق مع تجاربهم الشعورية، ولكي تقوم بوظيفتها الجمالية، فإنه يتعين على الشاعر أن يملأ معيناتها بالمغازي الرمزية الجديدة، ممتزجة بالمعاني التي تظيفها التجارب الإنسانية عبر القرون المتوالية والمتعاقبة منذ التاريخ الضارب في القدم.[3]

وعليه فإن هناك علاقة قديمة بين الأسطورة والتراث، لأن هذه الأخيرة يقصدها الشعراء باستلهام إشارات لاستخدامها وتوظيفها في تجاربهم الشعورية.

[1]. ينظر عدنان حسين قاسم: التصوير الشعري، ص206، 207.
[2]. ينظر عدنان حسين قاسم: التصوير الشعري ص209.
[3]. ينظر المرجع نفسه، ص210.

المطلب الرابع: طرق استخدام الرمز

يبنى السياق الرمزي من دلالتين هما: حقيقية وغير حقيقية، يتلاعب الشاعر بهما وباستقرار سريع للشعر المعاصر، نجد أن معظم الشعراء يستخدمون رموزهم في الأغلب بإحدى هذه الوسائل: المرواحة، الاشتقاق والإنابة.

أ- المراوحة:

أن تتناوب بنى السياق الرمزي أي الدلالتان الحقيقية وغير الحقيقية، فيتحدث الشاعر مرة عن الدلالة الحقيقية، ثم يعود لينتقل منها إلى الدلالات غير الحقيقية ثم يتحدان أو ينفصلان.[1]

ب-الإستشقاق:

فهو أن يطرح الشاعر بين أيدينا الدلالة الواقعية، ومن خلال تلك الدلالة نستشف المعنى الرمزي، وفي استطاعتنا أن نلتقي الدلالة الواقعية وأن نتوقف عندها غير متجاوزينها إلى المعاني التي تكمن خلفها.[2]

أي أن المعنى الرمزي يستشف من خلال الدلالة الواقعية التي يطرحها الشاعر لأن هذه الأخيرة تكمن وراء المعنى الرمزي.

ج- الإنابة:

وهو أن يضع الشاعر كلمة لتنوب مناب موقف فكري أو شعري مكتمل تستحضره في أذهان المتلقين، وهذه الإنابة قد تكون عنصرا من عناصر الطبيعة، أو غير ذلك من الظواهر ذات المدلولات الخصيبة.

[1]. ينظر عدنان حسين قاسم: التصوير الشعري، ص228، 229.

[2]. ينظر المرجع نفسه، ص230.

وتجدر الإشارة إلى أن الدلالتين الواقعية والرمزية تقفان جنبا إلى جنب، في حركة تفاعل مستمر في حالة الإنابة، ويتمحور عملهما في تغذية الجو الشعوري العام الذي يولده البناء الفني المتكامل للقصيدة.[1]

المطلب الخامس: القيمة الأدبية والفنية للرمز

بعد أن اتضحت أمامنا صورة الرمز من مفهوم وأنواع وغيرها، لنحاول فيما يلي التطرق إلى أهميته وقيمته كتعبير أدبي، إذ أصبحت هذه الأداة ظاهرة الشعر العربي الحديث، حيث أعطته صبغة جذابة زادته رفعة ودلالة وبثت فيه روحا جديدة، فجاء الرمز حاملا في طياته العديد من القيم الجمالية والفنية الخالصة وتحقيق الجمال الأدبي الرفيع.[2]

فمن أبرز هذه القيم وأهمها ما يلي:

ديمومة الرمز:

إن الرمز بديمومته في طاقاته الإيحائية يقوم أولا من عدم القبول بمحتوى محدد وسياق محدد، وثانيا كونه حاملا انفعالا لا مقولة ومن كونه حالة جمالية، ولعل هذا ما يعلل هيمنة الإحساس الانفعالي المكثف على النصوص الشعرية ذات البنية الرمزية، حيث الثنائيات المضرة والمعلنة تقدم حبالا أكثر من ظاهرة أو موضوع.[3]

أي أن الرمز يبقى دائما مستمر بفضل الإيحاءات المتجددة وذلك لعدم تقبله معنى ومحتوى ثابت، باعتباره يحمل في طياته انفعالات لا مقولات في النصوص الشعرية ذات بنيات رمزية.

[1]. ينظر عدنان حسين قاسم: التصوير الشعري، ص233، 234.

[2]. ينظر أنطوان غطاس كرم: الرمزية والأدب العربي الحديث، رسالة ماجستير للأساتذة في الجامعة الأمريكية، بيروت، 1947م، ص7.

[3]. مجلة الوحدة: التاصيل والتحديث في الشعر العربي، الرباط،العدد82، يوليو1991م، ص16.

ب- حركية الرمز:

إن الرمز "بطبيعته المتحركة يمثل قيمة فنية وأدبية، لأنه انتقال مستمر يضع في هذه الجوامد الواقعية حياة ويحولها إلى كائنات نفسية إذا صح التعبير، لأنه لا يراها إلا من خلال الذات الأزلية التغير".[1]

إن الرمز باكتسابه صفة الاستمرارية التي تعيد وتبث فيه الحياة والحركة في الجوامد، فلا يبقيها على حالتها الأولى، أي أنه يفرض عليها ديمومته فتصبح قابلة للتغيير.

والرمز من وجهة نظر "كارل يونغ" هو عبارة عن وسيلة فنية أو أداة دائمة الحركة كالحياة، فقيمته تكمن في وظائفه وأغراضه، وإذا كان الرمز يمتاز بالا محدودية واللانهائية فكذلك أغراضه، فهي كثيرة ومتعددة من أبرزها:

- إن الرمز وسيلة تعبير عن روايا غامضة في النفس.
- إن الرمز إيحائي يعبر عن الأجواء الضبابية المبهمة.
- إن الرمز علاج ناجح للغة العاجزة عن الأداء.[2]
- إن الرمز يطلق العنان للنفس حتى تنطوي على ذاتها لسير غور بعيد يحررها من العالم المنطقي العلمي المتجمد.[3]

ج-الدرس المدقق للرمز:

إن الدارس المدقق يلاحظ في ثنايا الصورة نفسها وهي ذات صبغة حسية في أكثر الأحيان، أنه توجد ضلال في المعنى تتحرك خلف النسيج الحسي لألفاظ اللغة ذاتها لتشير بقوة إلى وجود

[1]. أنطوان غطاس كرم: الرمزية في الأدب العربي الحديث، ص7.

[2]ينظر المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[3]. ينظر محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1987م، ص121.

شيء معنوي أو مجرد متعدد أو منفرد، سيشير إليه الذهن وهو محرك لخليط الفكر. وتؤول إليه كثير من وجوه التأويل المجازية في مجمل الأبيات الشعرية والقصيدة كلها.[1]

وخلاصة القول أن الرمز له قيمته الأدبية والفنية، غير أنه رغم كل ما حظي به من أسبقيات إلا أن هناك خطرا يهدده في قيمته يمثل "استعمال الرمز بشكل ميكانيكي فيلحق به مدى التقليد ويغني بذلك عن الابتكار والإبداع، وهذا ما وقع فيه شعرنا، فتجد الشاعر له روائعه غير أنك تأسف حين تجده مقلدا، فلم يعد إلى حقيقة الرمز في مثاليتها إنما نقلها مقلدا فأتت جامدة باهتة مبتذلة وهذا ما ألم ببعض شعرنا الحديث.[2]

[1]. ينظر عثمان حشلاف: الرمز ودلالته في شعر المغرب العربي المعاصر، منشورات التين الجاحظية، ط2، 2000م، ص8.

[2]. ينظر أنطوان غطاس كرم: الرمزية في الأدب العربي الحديث، ص9.

ب/المبحث الثاني: الرمزية (النشأة والمفهوم والتطور والخصائص)

1- مفهوم المذهب الرمزي

2- نشأة المذهب الرمزي

3- تطور الرمزية

4- خصائص الرمزية

المبحث الثاني:الرمزية:نشأة ومفهوما وتطورا وخصائصا

المطلب الأول:مفهوم المذهب الرمزي

الرمزية مذهب فني ظهر كرد فعل على الإسراف الرومانسي في استخدام اللغة البسيطة، ليجعل من الغموض والإيحاء وسيلة في التعبير.

"قامت الحركة الرمزية في وقت كانت فيه الحركة العلمية الوضعية هي السائدة، وكانت هذه الحركة تخضع كل الموجودات للحس والمنطق ولا تؤمن إلا بالظواهر المادية، وكانت تعتقد أنها بإمكانها الوصول إلى حقائق الأشياء بوسائلها التجريبية وبالعقل الواعي، وفي وقت طغت فيه المادية أيضا طغيانا كان يقضي على كل تطلعات الإنسان الروحية".[1]

لقد قامت الحركة الرمزية في ظل الحركة العلمية الوضعية فأنكرت كل ما يندرج تحت سلطة المنطق وإدراك الحواس، كما اعتبرت أن الواقع المادي زائفا لدلالة على الحقيقة.

فالطريقة في الأداء الأدبي هنا تعتمد على الإيحاء بالأفكار والصور والأحاسيس وإثارتها بدل تسويتها ووصفها، وهي بمثاليتها تناقض الواقعية.

ترعرت الرمزية في ظل الفلسفة المثالية كرد على النزعة المادية وتفسيرها الجبري للحياة.[2]

ولقد عرف "ستيفان مالارميه" الرمزية بقوله: "بأنها استحضار الغاية قليلا إلى أن تعلن الحالة أو التجاوب، ولكنه أضاف أن هذه الحالة يجب أن تستخلص بواسطة حل تتباعي للطلاسم".[3]

وتعتبر الرمزية مصدر صيغ من الرمز للدلالة على مذهب فلسفي أو أدبي، يقول: "سانت أنطوان": (الرمزية بمعناها الدقيق طريقة أدبية تمتاز بكثرة مؤلفات ذات معنيين، أعني بذلك أن

---

[1]. تسعديت آيت حمودي: أثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم، ص13.

[2]. ينظر شيماء عبيد: تجليات الرمز ودلالاته في ديوان عاشق من فلسطين، ص31.

[3]. نسيب شاوي: مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر الإتباعية الرومانسية، الواقعية، الرمزية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1984م، ص460.

رمزيتها تعتمد على القصة الأسطورية أو المجاز أو الاستعارة، وبصفة عامة حقيقة تتميز برد فعل على حقيقة سابقة، كان الشعراء فيها مهتمين بإصابة المعنى وتدقيقه مع مراعاة الواقع، وهكذا اتجه الفن نحو الحلم والأسطورة ليأخذ منها مواضيعه، واجتهد أهله أن يعطوا لمؤلفاتهم معنى موغلا في البعد، وذلك باستيحائهم لمعانيهم من الأفكار الفلسفية والدينية".[1]

وقد عرفت الرمزية أنها تعبير عن الاختلاجات النفسية الدقيقة وعن الانفعالات اللاشعورية العميقة التي هي أقرب إلى الدلالة اللغوية النفسية وأقوى وسائل الإيحاء.[2]

بمعنى ذلك أن الرمزية هي أسلوب من التصوير الغير مباشر والمجازي لفكرة أو رغبة لا واعية.

وتؤكد التعريفات السابقة للرمزية على أنها مذهب أدبي يدعو إلى البحث عن الجمال داخل النفس.

والرمزية تعني الإيحاء أو التعبير غير المباشر عن أسرار النفس التي تعجز اللغة بشكلها العادي عن أدائها. وهي في مفهومها العام تستند إلى فكرتين أساسيتين:

أولها: مثالية أفلاطون التي كانت تنكر حقائق محسوسة، ولا ترى فيها غير صور رموز للحقائق المثالية البعيدة عن عالم الأشياء المحسوسة.[3]

ثانيها: الفكرة القائلة أن عقلنا الواعي مجال محدود، وذلك لأن خلف هذا العقل الواعي مجال واسع يعمل فيه اللاشعور، وهو الذي يحدد سلوكنا وتصرفاتنا في أكثر الأحيان.

فالرمزية بهذا المفهوم جاءت لتعبر عن عالم مثالي عن الحقيقة الجوهرية التي تختفي وراء العوارض المحسوسة.[4]

---

[1]. موهوب مصطفاوي: الرمزية عند البحتري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1981م، ص138.

[2]. ينظر تسعديت آيت حمودي: أثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم، ص22.

[3]ينظر محمد مندور: الأدب ومذاهبه، نهضة مصر، ط7، يناير، 2008م، ص108.

[4]. تسعديت آيت حمودي: أثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم، ص22.

المطلب الثاني: نشأة المذهب الرمزي

"يرى النقاد أن الرمزية مذهب ظهر في بداياته كرد فعل للمذهب الرومانسي، وقد تجلى في أعمال"بودلير"(1874م) الأديب الفرنسي الذي اشتهر بقصته "زهور الشر" وتأثر بالأديب الأمريكي"أدجارآلانبو"، فيشعر بودليركما يرى النقاد مليء بالملامح الرمزية، الأمر الذي جعل منه رائدا لكثير من الأتباع في هذا الطريق، وبعد وفاة بودلير تلقى "ملارميه"(1898م) راية الرمزية ليتسلمها من بعده تلميذه "بول فاليري". فالرمزية إذن عرفت في فرنسا في أواخر القرن 19م".[1]

وكانت أعوام مابين 1855 و1890 فترات تقارب النشاط في باريس على يد قوميات متعددة تعمل معا من خلال اللغة الفرنسية، وتوصلوا إلى نظرية وتقنية وصفية ارتبطت فيما بعد بمفهوم الرمزية، وهي الفترة التي اعتبرناها فترة ازدهار المذهب الرمزي، وهي مرحلة قيام المدرسة الأدبية.[2]

ولقد كان لانقسام (البرناس) دور في ظهور الرمزية، حيث انفصل عنها "فرلين" و"ملارميه" ليكون اتجاها جديدا عرف بالرمزية، ولم يعرف اصطلاح "الرمزية" و"الرمز"إلا في عام 1885م، حتى أن "فرلين" كان يكره هذه التسمية بعد ظهوره، وقد ورد هذا الاصطلاح الأول في مقالة كتبها الشاعر الفرنسي (جان موريس) ردا على الذين اتهموه وأمثاله بأنهم شعراء الانحلال والانحدار، وقد رد على هذه الاتهامات بقوله:أن الشعراء الذين يسمون بالمنحلين إنما يسعون للمفهوم الصافي والرمزي الأدبي في مفهوم قبل أي شيء آخر.[3]

مجمل القول: أن المدرسة الرمزية ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر في مواقع مختلفة من أوروبا، فالاتجاهات كثيرة لكن الفكرة واحدة، والرمزية هي مذهب أدبي فلسفي جاء كرد فعل على الرومانسية والبرناسيين، واستمرت هذه الأخيرة حتى أوائل القرن العشرين.

---

[1]. فايز علي: الرمزية والرومانسية في الشعر العربي، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، دط، 1999م، ص86.

[2]. ينظر المرجع نفسه، ص269.

[3]. ينظر عبد الرزاق الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب، منشورات اتحاد كتاب العرب، دط،1999م، ص86.

المطلب الثالث: تطور الرمزية

جاءت الرمزية كرد فعل للمناهج السائدة في أوروبا. آنذاك . فاتهمت الواقعية بتعدي حدود الذوق أو بإفلاس المادة العلمية، ولكن المناوات الأدبية جاءت من الاتجاه نحو القطب الرومنطقي لهاذا العالم المثالي من قبح الواقع وبشاعته.[1]

والرمزية حركة أدبية فنية ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر، وقد كانت ثورتها على المذاهب الأدبية صريحة، وكانت في مراحلها الأولى تدعى الانحطاطية، اعتبرت هذه الحركة في بدايتها فلسفية أكثر منها أدبية، حيث انطوى الرمزيون على أنفسهم البائسة وعبروا عن حزمهم وهمومهم وحنينهم إلى عالم أفضل، ومع ذلك فقد مهدوا السبيل إلى الرمزية لتثبح فيما بعد عقيدة الأدبية.[2]

فقد انتشرت الرمزية في اليوم بفضل مجلة {شعر} التي أسسها "هاري تمونزو" عام 1912، وقد أسهمت هذه المجلة في نشر هذا الشعر وتذوقه وفهمه.[3]

وكذلك كان الحال في لبنان في مطلع الخمسينات مع ظهور مجلة {الشعر}أيضا، وسطوع نجم شعراء مثل السياب والبياتي الحيدري، وسعدي يوسف وغيرهم في العراق، وخليل حاوي ويوسف الخال، وأدونيس وسواهم في لبنان.[4]

كانت آراء هؤلاء الشعراء في الفن والشعر المتطابقة مع آراء كبار شعراء الرمزية ومنظريها في الغرب، وكان مقررا أن يبدعوا شعرا عربيا يتطابق مع شعر كبار هذا المذهب في الغرب.[5]

ويكاد يكون مقررا أن أول شرارة رمزية كانت على يد الشاعر اللبناني الدكتور " أديب مظهر"، إذ سقطت بين يديه مجموعة من الشعر الفرنسي للشاعر " ألبير سامان " فقرأها

[1]. ينظر عبد الحميد جيدة: الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان، ط1، 1980، ص124.

[2]. ينظر عبد الحميد جيدة: الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر،ص 125.

[3]. ينظر محمد العيد حمود: الحداثة في الشعر العربي المعاصر (بيانها ومظاهرها)، الشركة العالمية للكتابة، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص127.

[4]. ينظر المرجع نفسه، ص128.

[5]. ينظر المرجع نفسه، ص128.

قراءة إعجاب واستيعاب، وظهر أثرها جليا في قصيدته " نشيد السكون " التي نشرها في حدود سنة 1928م، ثم ما لبث أن اتبعها بطائفة من القصائد المماثلة تعتبر باكورة هذا الاتجاه في الشعر اللبناني، وأكاد أقول في الشعر العربي المعاصر.[1]

وكان من الطبيعي أن يلف الغموض نتاج الشعراء يؤمنون، كما يؤكد مالارميه أن الشعر هو التعبير باللغة البشرية، وقد أرجعت إلى إيقاعها الأساسي إيقاع المعنى الغامض لمظاهر الوجود.[2]

والغموض على كل حال ليس خاصية ينفرد بها الشعر الحديث، إنما هو خاصية مشتركة بين القديم والحديث على السواء. وكل ما في الأمر أن الغموض قد صار ظاهرة واضحة في الشعر الجديد تدعونا إلى التأمل.

ويدافع النقاد المحدثون عن هذه الظاهرة بل ويذهب بعضهم إلى حد القول، أن الشعر هو الغموض. وتصبح ظاهرة الغموض في الشعر الحديث حسب هؤلاء دليلا على أن هذا الشعر قد حاول التخلص من كل صفة ليست شعرية، والاقتراب من طبيعة الشعر الأصلية.[3] على أن الشعر يكون لغزا على الدوام وهذا هو هدف الأدب كما يقول مالارميه.[4]

[1]. ينظر محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، ص196.
[2]. ينظر محمد العيد حمود: الحداثة في الشعر العربي المعاصر، ص126.
[3]. ينظر محمد العيد حمود: الحداثة في الشعر العربي المعاصر، ص126.
[4]. ينظر المرجع نفسه، ص126.

المطلب الرابع: خصائص الرمزية

من أهم خصائص الرمزية ما يلي:

1- **الرمز:** لجأ الرمزيون إلى الرمز للتعبير عن الأفكار والعواطف والرؤى، وهذا لأنه الوسيلة الوحيدة والقادرة على الكشف عن الانطباعات المرهفة والعالم الكامن خلف الواقع والحقيقة. والمز في نظر الرمزيين هو:

نوع من المعادل الموضوعي، وهو من طبيعة خارج التراث، أي أنه يشتق من الواقع الخارجي، ولكنه يختلف عن الطرائق التصويرية التقليدية، فالشاعر يتجنب معه عقد المماثلات بين طرفي الصورة، ويجعل الرمز وحده يؤدي الدلالة أو الشيء المرموز إليه عن طريق النشاط الذهني للمتلقي.

إيحاء بالحالة ولا يصرح بها، ويثير الصورة ثم يتركها تكتمل من تلقاء ذاتها كما تتسع الدوائر في الماء، وذلك عن طريق الفعالية الذهنية للمتلقي.[1]

وسيلة قادرة على الإشعاع الطبقي كالآثار التشكيلية، ومن خلاله يصبح القارئ مشاركا للمبدع في فنه.[2]

2- **الصورة لا الفكرة:** الفكرة هي وسيلة للعالم الخارجي، وهي غير قادرة على التجديد والتجدد، وكل فكرة واعية ومصنفة بالنسبة للرمزي مادة تعطل صفاء الشعر، أما الصورة فهي أرقى من الفكرة، فهناك الصورة الواعية التشبيهية، وهناك الصورة المتولدة عن الاستعارة وهي أرقى نسبيا، أما الصورة المثلى التي من المفروض أن تكسو القصيدة منذ البداية حتى النهاية، فهي الصورة الإبداعية التي تستحضر غيب النفس والوجود، والصورة الرمزية تكون في

[1]. ينظر محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، ص148.
[2]ينظر المرجع نفسه، ص149.

الحالتين: إما مظهرا ماديا مبتدعا للتعبير عن حالة نفسية وإما حالة نفسية. فالشعر الرمزي هو الشعر الصوري الأفضل من الناحية النظرية.[1]

3- **الغموض لا الوضوح ولا الإبهام:** الغموض ليس التعمية وليس الإبهام بالعمق، وإنما هو حالة نفسية طبيعية كانت منذ البدء حين كانت النفس الأولى مفعمة بذاتها تنطلق منها وتقفل إليها ولم تستدل أو ترتهن لضرورات العالم الخارجي، وقرائن الوضوح والإيضاح. فالغموض من خصائص الشعر فإذا نزح عنه الشاعر نزل إلى وطأة النثر.[2]

4- **النغمية:** يعتبر الرمزيون الموسيقى المثل الأعلى والوسيلة الأفضل للتعبير عن الغموض، فهي تبعث في النفس صورا وأحوالا، فتلك النغمية تخدر الوعي، ويرى بعض الرمزيين أن الحقيقة الفنية هي الحقيقة الوحيدة، المعبرة عن النفس، وفي الواقع هذه الحقيقة هيا حالة ذاهلة، بل هي نغم يتناسب في النفس ثم يصير معنى. فالنغمية هي نقل لحالة اللاوعي وهي التي تبرم اليقين الفني، وتتجسد أيضا في الوزن والقافية وطبيعة الصياغة والتقديم والتأخير، وتظل نغمية داخلية تكون في النفس.[3]

5- **لغة الإحساس:** يتكئ الرمزيون في صورهم على معطيات الحس كأدوات تعبيرية، كالألوان والأصوات واللمس والحركة والشم والذوق، ويرون في هذه المعطيات رمزا معبرا موحيا، والطبيعة عند الرمزيين تختلف عنها لدى الرومانسيين، إنها تتخاطب فيما بينها وتتراسل، وتؤلف لغة متشابكة لا يفهمها إلا الشعراء، والشاعر الرمزي ذو إحساس متوقد، يغرق في الطبيعة فيصبح مصورا تلتقط عيناه الألوان والظلال والأشكال بل اللونيات الدقيقة، ثم يترجمها بمختلف صفاتها ودرجاتها ودلالتها، وتشعره مظاهر العالم الطبيعي بالتماثل مع العالم البشري والتخاطب معه، وكل معطيات الحواس تتشابك وتتخاطب وتتبادل وتتراسل، فالرماد يسكب، وللنجوم حفيف، والنهر يغني، والأنوار تهطل، ولكل شيء محسوس دلالة ومعنى.[4]

---

[1]. ينظر إيليا الحاوي: الرمزية والسريالية في الشعر الغربي والعربي،ص119.

[2]. ينظر إيليا الحاوي: الرمزية والسريالية في الشعر الغربي والعربي، ص119.

[3]. المرجع نفسه، ص116.

[4]. محمد أحمد فتوح: الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، ص142.

6- **الكلية والشمول والجمالية:** الرمزية تنقل الحالة أو التجربة الشعرية في كليتها الأخيرة وشموليتها النهائية، وهي محاولة لإدراك أقصى غاية البلاغة والإبلاغ، لذلك كانت غايتها جمالية، فهي تتخذ الحقيقة كغاية بذاتها والحقيقة هي الأسمى والأكمل. فالرمزية حركة أفادت من الرومانسية الاتجاه الداخلي ومنحته الجمالية التعبيرية، ومن الكلاسيكية امتناعا من الهذيان والاهتداء بالعقل بعد أن ينصهر في ضمير التجربة.[1]

نستنتج مما سبق لأهم خصائص المذهب الرمزي التي من خلالها اتضحت طبيعة وماهية هذا المذهب.

[1]. إيليا الحاوي: الرمزية والسريالية في الشعر العربي والغربي، ص120.

الفصل الثاني:

أنواع الرمز ودلالته في ديوان مآذن الشوق

- نبذة عن الشاعر سعد مردف
- توطئة

أولا: الرمز الطبيعي

ثانيا: الرمز التاريخي

ثالثا: الرمز الديني

نبذة عن الشاعر سعد مردف:

الباحث والشاعر: سعد مردف، من مواليد 03 جوان 1971 بـ "اسطيل"، ولاية الوادي.

- حاصل على الباكالوريا آداب سنة 1989.
- حاصل على شهادة الليسانس في الأدب العربي من جامعة باتنة سنة 1993.
- حاصل على الماجستير تخصص أدب حديث من نفس الجامعة سنة 2005 عن دراسة بعنوان " البناء الفني في الشعر القصصي عند إليا أبي ماضي".
- حاصل على دكتوراه العلوم في الأدب الحديث من جامعة باتنة سنة 2015 بعنوان شعرية الخطاب الجمالي والإيديولوجي في ديوان عبد الله البردوني.
- أستاذ محاضر في الأدب المغاربي الحديث والمعاصر بجامعة حمة لخضر الوادي.
- سلخ سنوات متواليات في التعليم بشتى أطواره الابتدائي والثانوي لأزيد من عقد من الزمن قبل أن ينتسب إلى جامعة الوادي أستاذا منذ سنة 2005م.

- **الأنشطة العلمية:**

- حظي بالمشاركة في عدد من الملتقيات والأيام الدراسية.
- توفق في الاشتغال ضمن فرقة بحث تحت محور" أدبية الخطاب القرآني بين المعيارية الانطباعية والمقاربة العلمية".
- للباحث مقالات في الشعر ونقده منها ما حظي بالنشر ومنها ما ينتظر.
- للباحث حضور متنوع في إنجاح الملتقيات الشعرية والعكاظيات، شاعرا، ومحاضرا في ندوات الإبداع.

من أعماله الإبداعية:

* يوميات قلب، ديوان شعر مطبوع، صادر عن مطبعة دركي سنة 2005.

* حمامة وقيد، ديوان شعر مطبوع، صادر عن مطبعة مزوار سنة 2010.

* مآذن الشوق، ديوان مطبوع 2017.

* مواكب البوح، ديوان مطبوع 2017.

* أبي لا تسرع، مجموعة شعرية في السلامة المرورية.

* مع الشعراء، ردود ومساجلات، مخطوط.

* أحكي لكم، مجموعة قصصية للناشئة، مخطوط.

* نزهة الصغار، مجموعة قصصية للأطفال، مخطوط.

* كرة فوق الشجرة، مجموعة قصص مدرسية، مخطوط.

وأعمال أخرى لم تكتمل بعد.

له قصائد تناولها بالتلحين منشدون من الجزائر والكويت وقد حظي نصه "لغة الضاد" بالدراسة التطبيقية في جامعة الأميرة نورة بالسعودية سنة 2014 ضمن خمس نصوص عربية في تعليمية اللغة.

حاز على جوائز شعرية وطنية في الجنوب والشرق الجزائري.

- **الديوان:**

ديوان "مآذن الشوق" هو ديوان شعري من تأليف الدكتور سعد مردف، وهو عبارة عن كتاب صغير يتكون من 62 صفحة، تمت طباعته في مكتبة مزوار، بحي الشط الوادي، الطبعة الأولى سنة 2017، ولقد احتوى على ثمانية عشر قصيدة.

- ✓ عرفان
- ✓ واها لمصر
- ✓ لو كان عندنا
- ✓ فديت عيونك
- ✓ رحلت
- ✓ اعتذارات ابن الملوح
- ✓ جدائل على ضفاف ريغ
- ✓ مآذن الشوق
- ✓ مناجاة مغربية
- ✓ من بعيد
- ✓ حذاء الثورة
- ✓ الشام شامك
- ✓ دموع في القرن الإفريقي
- ✓ عندما نلتقي
- ✓ نجوى
- ✓ أمطري يا حلب
- ✓ طلقت العرب
- ✓ مرثية إمام الخطباء الشيخ"محمود باي" رحمه الله

تمهيد:

لقد سعى الشاعر من خلال مقدمته المحدودة القصيرة والكثيرة الإيحاء إلى تقديم غاياته من خلال الرموز الموحية والمكثفة المعاني والألغاز ليترك في القارئ نوعا من الحماس والتخمين واكتشاف المعاني واستيعابها.

فمثل ديوان مآذن الشوق لشاعر سعد مردف أرض خصبة لجميع الدراسات وسنحاول هنا إلى تسليط الضوء إلى دراسة وتحليل الرموز التي وظفها شاعرنا في ديوانه.

توطئة

مما لا شك فيه أن الشاعر " سعد مردف " قد سخر قلبه للتعبير عن أوجاع الأمة و قضاياها، فقد كان شاعرنا ذا روح وطنيو وقومية، تميز بحبه لوطنه وأرضه وانتمائه للوطن العربي وحزنه عليه، فما كان للتعبير عن وجعه سوى قلمه، كما أن الشاعر حشد سيلا من الألفاظ المعبرة، تنهج نهجا إيحائيا يكشف عن مضامينه من خلال صوغ لغوي لا مباشر.

إن شعر الشاعر هو عبارة عن مرآة عاكسة لما يحدث في واقعه المعيش، فالوسيلة لتجسيد هذا الفيض الفكري والمعنوي والخواطر التي تدور في فكره سوى وضعها في قالب لغوي تمثله القصيدة العربية، كما كان له أسلوبه الخاص الذي انفرد به، وهذا ما جعله يصبغ شعره بسمة جديدة تسمى "الرمز" الذي هو استعمال الغموض والإيحاء واخذ الألفاظ الدالة على الإيحاءات والإشارات؛ أي استخدم الشاعر معنى الرمز في شعره من أجل تلبية حاجيات متعددة.

أولا: الرمز الطبيعي

لقد استعمل الشاعر "سعد مردف" في شعره ألفاظا طبيعية بصفة كبيرة كرمز لدلالات مختلفة، لتكون أوسع وأبلغ في التعبير.

كما استعمل المصادر النابعة من الذات وكل ما يتعلق منها بعلاقات الإنسان بمخلوقات الله، كالحيوانات والطيور والظواهر الطبيعة ..... الخ.

الحيوانات:

1-**ثعالب:** لم يجد الشاعر سعد مردف أقوى وأروع من لفظة ثعالب الدالة على المكر والكيد والخديعة فتجلى ذلك في قوله:

شر البلايا التي في مصر تلقاه ثعالب تجعل الآساد أسراها

وكومة من خفافيش الظلام أتت كي تحجب الشمس كي تخفي مراياها.[1]

*يتحدث شاعرنا في قصيدته "واها لمصر" عن الوضع السائد هناك إذ وظف رمز الثعالب لدلالة بها إلى الماكرين المتغلبين، إذ شبه في هذا البيت أهل الباطل بالثعالب لمكرهم وخداعهم للشعب المصري واستضعافهم لأهل الخير، ومن الألفاظ الدالة على ذلك: (ثعالب، خفافيش، البلايا، تحجب الشمس....).

2- الآساد: هنا نلحظ أن شاعرنا أخذ في قصيدته لفظة الأساد ليبين ويؤكد على قيمة الشجعان أهل الحق المستضعفين في أرض مصر من قبل أهل الباطل، لذلك يصفهم الشاعر(بالآساد) المعروفين بالقوة والشجاعة والصمود وتجلى هذا في قوله:

شر البلايا التي في مصر تلقاها ثعالب تجعل الآساد أسراها

[11]. سعد مردف: مآذن الشوق، ط1، مطبعة مزوار حي الشط قرب الحي الجامعي، الوادي، 2017، ص5.

وكومة من خفافيش الظلام أتت كي تحجب الشمس كي تخفي مراياها

وألام الناس سادوا والرجال رموا في جب يوسف، يا أم الدنى واها.[1]

*هنا أبرز معاناة الشعب المصري واستحقار أهل الباطل لأهل الحق وغدرهم لهم ومن الألفاظ التي تؤكد ذلك الظلم نجد: (الرجال رموا، ألام الناس، ...).

3- الخفافيش: نسب الشاعر لفظة "خفافيش" إلى الحكام والسلطة الظالمة للدلالة على مكرهم وازدرائهم للشعب المستضعف وذلك في قوله:

كومة من خفافيش الظلام أتت كي تحجب الشمس كي تخفي مراياها

وألام الناس سادوا والرجال رموا في جب يوسف، يا أم الدنى واها

مرسي الذي تشرق الدنيا بطلعته وتشرف الأرض إن يوما تولاها

مرسي الذي تفرح الأيتام نظرته ويبعث الأمل المكتوم إن فاها.[2]

*أي أن الشاعر يصف في هذه القصيدة الحكام والسلطة الظالمة المتجبرة، ويرمز لها بالخفافيش، فنجد أهل الباطل يشتركون مع هذا الحيوان في صفات عديدة ،فالخفاش يستتر نهارا ويخرج في الليل، فيصطاد ضعاف الحشرات، فكل هذه الصفات عامل مشترك بينه وبين الحكومة الظالمة وأهل الباطل التي تخفي الحقيقة عن شعبها وتستغفلهم لذلك نجد الشاعر يصفهم بألفاظ عديدة نذكر منها: (ثعالب، خفافيش، تحجب الشمس، الأباطيل، ....).

4- الكلب: عادة ما يرمز بلفظة الكلابإلى الوفاء والأمانة، أما في خضم هذه القصيدة المدروسة فقد رمز قائلها بالكلب للقائد السيسي.

وذلك في قوله:

[1]. مآذن الشوق، ص5.

[2]. المصدر نفسه، ص5.

أو كان من خبر القصاص فهو لهم بعض الأباطيل قد صاغوا حكاياها

لكنها سبة الأيام أوردها قضاء مصر تولاه خزاياها

وسنة من شرار القوم زعنفة باعت ضمائرها كي تطلب الجاها.[1]

*ففي خضم هذه القصيدة المدروسة نلاحظ الشاعر يحاول أن يسلط الضوء على الشخصية النكراء الظالمة "السيسي"، التي لم يكفيها تشرد وتجوع وقتلها وقهرها لشعبها إلا أنها باعت نفسها للحصول على شيء يغنيها، ليس ذلك فحسب فقد اتبعت سياسة الغرب لذلك نجده يوظف ألفاظ دالة على هذا التسلط من بينها: (للغرب متبعا، كلبها يعوي، شرار القوم، الأباطيل، باعت ضمائرها....).

5- رشإ: وظف الشاعر هذه اللفظة في قصيدته " فديت عيونك" فيقول:

كيف ابتدارك لي باللوم سيدتي وأن زعمت بأني ألف خوان

وأنني قد صرفت القلب عن رشإ يا طالما بالأماني البيض أغواني

أو أنني قد زهدت اليوم في فنن كم ذا هصرت دواليه بأجفاني.[2]

*عند تأملنا نجد بأن الشاعر يرجعنا إلى زمن العرب قديما في شكل ومضمون القصيدة، فوظف لفظة "رشإ" بمعنى الغزال؛ فقد أراد الشاعر بهذه اللفظة محبوبته على طريقة العرب في التغزل بالنساء وتشبيههن بالغزلان والظباء، ويوضح ذلك بألفاظ دالة على ذلك منها: (سيدتي، صرفت القلب، بالأماني البيض، قد زهدت...).

6- الخيول: الخيول من الألفاظ التي استخدمها سعد مردف لتاريخها العريق الذي دفع به إلى توظيفها وحضورها وهي تعبير عن الحرية والانطلاق.

[1]. المصدر نفسه، ص5.

[2]. المصدر السابق، ص8.

يقول في قصيدة "اعتذارات ابن الملوح" :

لعينيك ما حمحمت في الأصيل

خيول....

وما أضرمت من صهيل

وما في شذى الورد.[1]

*بين لنا شاعرنا من خلال توظيفه للخيول ودورها في التاريخ العربي، فالخيول عنده رمز شعري استلهمه لأن لها مكانة عظيمة في التاريخ الذي ارتبط بتاريخ الفتوحات والبطولات العربية في فترة ما، فالخيول حرة كالإنسان، وتكمن رمزيته في التعبير عن الحرية الفطرية والبحث عن حياة دون قيود. من الألفاظ الدالة على ذلك:(أضرمت، صهيل، الأصيل....).

الطيور:

لقد وظف الشاعر بعض الطيور رغبة في إيحاء الطبيعة وتجسيد لكثير من المعاني فمن هذه الطيور:

1-**الحمام والعصافير:** وظف الشاعر هاتي اللفظتين في قصيدة "رحلت"بحيث يقول:

جميع العصافير قد رحلت

للشمال

وكل الحمامات

ودعن دوح النخيل

[1]. المصدر نفسه، ص14.

وهاجرن حيث ارتحلت.[1]

*فعند ذكرنا لطبيعة بشكل عام وتأملنا فيها لا نستطيع أن نتوقعها بدون طيور مع زقزقتها التي تضع موسيقى بلحن واحد فهي رمز للحب والجمال والسلام والوئام، أما شاعرنا يوظف الطيور(الحمام /العصافير) بدلالة مختلفة فهنا جاءت رمزا للهجرة والوداع. من الألفاظ الدالة على هذا نجد(رحلت، ودعن، هاجرن...).

المظاهر الطبيعية:لقد استوحى شاعرنا "سعد مردف" في شعره مظاهر طبيعية كالشمس والمطر والأرض والورود والليل.... الخ، وكانت لها دلالات متعددة منها: الحرية، الحب والجمال، العطاء.... الخ.

1-**الشمس:** لقد أخذت الشمس موضعا لدلالات مختلفة، فقد وظفها الشاعر لكي تكون ذات تعبير أعمق عن التبليغ والإيحاء.

يقول الشاعر في قصيدة "الشام شامك":

"حماة" أبقى من العادين ما بزغت و"إدلب" النصر فجر، والسنا درعا

ما ذا يظن بنو الأنذال في غدهم أيحسبون بزوغ الشمس ممتنعا؟؟[2]

*إذ نجد الشاعر في القصيدة يوظف "الشمس" للدلالة على الحرية المتعطشة لها شامنا التي تسودها الحرب، فيصفها بألفاظ معبرة عن الحرية لأن الشمس مصدر للنور والضياء والأمل والنصر ومن بين الألفاظ الدالة على هذا نجد: (النصر، بزغت، فجر....).

[1]. مآذن الشوق، ص12.

[2]. المصدر نفسه، ص38.

2- الزهرة والورد: تتجلى رمزية اللفظتين باعتبارها من أجمل الصور التي تتواجد في الطبيعة.

يقول الشاعر في قصيدة "اعتذارات ابن الملوح":

وما أضرمت خلفها من صهيل

وما في شذى الورد

من أمنيات

ومن أغنيات.[1]

وكذلك قوله في قصيدة "مناجاة مغربية":

فماذا ستحكين

يا زهرة الريف؟

يا لبؤة الأطلس.[2]

*نلحظ الشاعر لا يخلو تعبيره من المظاهر الطبيعية فهو يحاول إبراز الرمز الطبيعي دائما، بأخذه الزهرة والورد التي تعتبران رمز الجمال والتفاؤل والأمل والحب والرقة والرائحة الزكية، حيث وفق الشاعر في تجسيد تلك الصورة كأن جعل الورد والزهرة يتحرك من جموده بذلك التعبير فأخرجه بصورة تليق بها.

كما وظفها أيضا في قصيدة " مآذن الشوق " حيث يقول:

وهذي في الربى حلل من الأزهار كالحور

رآها الصبح، فارتعشت حياء دون تفكير.[3]

*في هاتين البيتين استخدم كذلك الأزهار لجمالها فشبهها بحور العين لشدة جمالها.

[1]. المصدر السابق، ص15.

[2]. المصدر نفسه، ص29.

[3]. المصدر نفسه، ص24.

3- الليل: هدا النوع من الرموز يكثر توظيفه في الشعر العربي الحديث وتتنوع دلالته على حسب السياق.

حيث نجده يقول:

هنا

قد وقفت أكحل بالليل جفني

لكي أبصرك

لكي أغزل الصبح يا مهجتي

عسى يحتويني

وأجمع في ضوئه

ندى حبنا....[1]

*نجد الشاعر يواصل في تعبيره عن عناصر الطبيعة الصامتة وظف لفظة الليل هنا للدلالة عن حزنه وشوقه، فكذلك دل الليل في هذا السياق على شدة الظلام وحدته التي تنعدم الرؤية فيه. من الألفاظ الدالة: (لكي أبصرك، أكحل، أجمع في ضوئه، ندى حبنا....).

4- البحر: استخدم الشاعر لفظة " البحر" في قصيدة " نجوى" فقال:

وفي تونس السحر قد رافقتني مواويلك البيض، والغرد

وأبصرت في أفقها حاجبيك وفي البحر حبك إذ يزيد.[2]

*عند تأملنا لأبيات القصيدة نجد شاعرنا متأثرا بالمظاهر الطبيعية،إذ يوظف لفظة " البحر" في شعره للدلالة على الاتساع والوفرة، ففي هذين البيتين شبه حبه الكبير باتساع البحر وجماله.

.كما وظف نفس اللفظة في قصيدته "مرثية إمام الخطباء الشيخ محمود باي رحمه الله" إذ قال:

[1]. مآذن الشوق، ص33.

[2]. المصدر نفسه، ص53.

نفسي الفداء لمن تحوي ذخائره بحر العلوم، وفي قبر ندنيه.[1]

*هنا نجده وصف علم الشيخ "محمود باي " بالبحر لدلالة على نباغته وتطلعه الواسع في مجال العلوم.

5- الشتاء: عند مواصلتنا لدراسة الديوان نجد شاعرنا ينوع في الألفاظ الطبيعة المعبرة لجذب القارئ. بحيث يقول في قصيدته "مناجاة مغربية":

كقطعة ثلج

وقولي اندفي...

إن في نمنماتك دفء الشتاء

وفي ثوبك الوارف كل البدايات.[2]

*استخدم شاعرنا هنا لفظة "الشتاء" للدلالة على الدفء، ففي هذه القصيدة نسب للشتاء صفة الدفء على غير العادة لأن صفته الدائمة هي البرد الشديد والتقلب من الألفاظ الدالة نجد: (دفء، اندفي، ثلج، ...).

6- النخيل: يوظف شاعرنا هذه اللفظة في قصيدة "جدائل على ضفاف ريغ" فقال:

أرخت جدائلها على"ريغ"وفي عسب النخيل تمايلت كفاها

ونضت غلالات البكور خلالها فتجاوبت في الباسقات مناها

عبق الجنوب، يضوع في أكمامها من فيض هاتنها، ومن رياها.[3]

[1]. المصدر نفسه، ص58.

[2]. المصدر السابق، ص31.

[3]. المصدر نفسه، ص22.

*تمثل النخلة في مفهومها عند الشعراء رمزا للعطاء والإصرار على الحياة والشموخ وذلك لوجودها في كل ربوع الوطن العربي، وظفها شاعرنا "سعد مردف" لأنها مصدر للقوت والبركة والنعمة لأهل الجنوب ومن الألفاظ الدالة على ذلك: (ريغ، عسب، الجنوب، ....).

7- الماء: وظف شاعرنا لفظة "الماء" في قصيدته المعنونة بـ" فديت عيونك" فقال:

أم من يضيق بأفراح، وعافية أم من يطيب له عيش بأحزان

دومي فللحب ما أبقيته عبق يسري، وللعشق ماء منك أحياني

وللهوى ما بسطت الوصل منزلة فوق التي للهواء الطلق يغشاني.[1]

*هنا نجد في هاتين البيتين أنه يوظف رمز" الماء" للدلالة على الحياة لاعتباره أساسها، حيث لم يجد أكثر من لفظة الماء لوصف ذلك العشق الذي أرواه كما يروي الماء الأرض العطشة. ومن الألفاظ الدالة نجد: (أحياني، للعشق).

8- واحة: استعمل الشاعر لفظة "واحة" في قصيدة "فديت عيونك" اذ نجده يقول:

فداهما لوعة الهجران ما اتقدت وضمة الشوق توري نار حرماني

حبيبتي ما سوى عينيك لي سكن وما سوى واحة الأحداق أوطاني

وما سوى ساعة للوصل لي عمر ولا بدونك يحلو كأس أزماني.[2]

*إن الواحة رمز الاتساع والعطاء والجود والسخاء في فترة الجفاف، ويقصد بها النخلة عمة العرب سماها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فهي توحي لكرمها وجودها، إلا أن الشاعر وظفها بمعنى آخر دلالة على اتساع عينين محبوبته فاعتبرهما سكنا له. ومن الألفاظ الدالة نجد: (سكن، عينيك، أحداق، ...).

[1]. المصدر نفسه، ص 8.

[2]. مآذن الشوق، ص8.

9- الفجر: يقول الشاعر في قصيدة "من بعيد" فيقول:

ويجلو الظلام

ويستصرخ الفجر من كل فج

ومن كل عصر

إلى عصرنا....[1]

وكذلك في قصيدة "حداء الثورة" يقول:

فيا حمص يا قبلة الثائرين أرى الفجر قد بان، والمهيعه.[2]

*وظف شاعرنا لفظة "الفجر" كرمز طبيعي التي توحي بالظهور الرائع والطلعة البهية مثل الفجر الجميل بعد ليل معتم، وكذلك الحرية و من الألفاظ الدالة: (الظلام ،الفجر ، يستصرخ، بان، ...).

10- النجوم: فيذكرها الشاعر في قصيدة "من بعيد" فيقول:

هنا حيث أنظر يا مهجتي

هدهدات النجوم

تداعب في كل لحظ هوى بارق[3]

*يحاول الشاعر دائما تقوية معانيه بالرموز الطبيعية فنجده وظف لفظة "النجوم" كرمز للضياء والتلألؤ فهي دلالة على النور والرفعة. من الألفاظ الدالة نجد: (أنظر، تداعب، هوى، بارق...).

[1]. المصدر نفسه، ص33.

[2]المصدر نفسه، ص36.

[3]. المصدر نفسه، ص35.

11- الصباح: وظف شاعرنا هده اللفظة في قصيدة "رحلت..." حيث يقول:

رحلت....

فأي صباح سيوقظ لي

بسمة من جديد؟

وأي شموس من الشرق تأتي .[1]

*هنا نجده وظف هذه اللفظة كرمز طبيعي دال على التجديد والأمل والتفاؤل، من الألفاظ الدالة نجد: (جديد، بسمة، ...).

12- ربيع: استخدم هذه اللفظة في قصيدة "عرفان" حيث يقول:

مضى، وأذبلت ذاك الطرف في سهر لله طرفك للولدان سهران

وقد بذلت ربيع العمر عاكفة على البنين ومنك الجهد ألوان.[2]

*وظف الشاعر مصطلح "الربيع" ليحيل به إلى موسم الجمال والنقاء؛ إذ اختار كلمة الربيع لما لها علاقة بالدفء والسلام الداخلي المرتبط بهذه الأم الحنون، ورمزا للشباب والقوة، ذلك لما كرسته من مجهودات شاقة في سبيل ما آلا إليه الشاعر اليوم في قوله: "قد بذلت ربيع العمر عاكفة"، ومن الألفاظ الدالة نجد: (بذلت ،عاكفة، ربيع العمر، على البنين....).

ثانيا: الرمز التاريخي

تعددت رؤى الشاعر المعاصر في العصر الحديث للتاريخ الذي أصبح وجهة هؤلاء الشعراء المحدثين الذين لجأوا إليه لكي يستمدوا من أحداثه وشخوصه دلالات وإيحاءات تكشف

[1]. مآذن الشوق، ص10.

[2]. المصدر نفسه، ص3.

سر مأساته فهو لا يقصد التاريخ بعينه وإنما ترمز إليه أحداثه ووقائعه، فهو البؤرة الأساسية التي يستقي من الشاعر رموزه، ومن تلك الرموز نجد رموز الشخصيات والأماكن فيما يلي:

1-الشخصيات التاريخية:

أ- **صلاح الدين الأيوبي:** وظف شاعرنا شخصية صلاح الدين لمكانتها التاريخية قائلا في قصيدة "لو كان عندنا" :

لم يقدروا العلم الذي في صدره لم يدركوا محاربه المعمورا

لو كان في أرض الجزائر مثله كنا فرشنا إذ يسير حريرا

ولصيغ من هذي العيون محرسا تحميه من وصب، وكان جديرا.[1]

*صلاح الدين الأيوبي الذي حرر القدس بهزمه للصليبيين الذي قادها وتزعمها ملك إنجلترا ريتشارد قلب الأسد، فالشاعر سعد مردف استلهم هذه الشخصية التاريخية التي لها أثرها ودلالتها في تاريخ الأمة الإسلامية، فوظفها كرمز للحرية والانتصار والشجاعة ورمزا للإنسان الغيور على وطنه الذي يسعى جاهدا لكي يعيد للأمة العربية عزتها.ومن الألفاظ الدالة نجد: (صدره، محاربه، مثله، تحميه، تقدير الكلام "هو" صلاح الدين).

ب-قيس وليلى: استدعى الشاعر هاتي الشخصيتين في قصيدة"جدائل على ضفاف ريغ" يقول:

وعلى النجود رسمت حرف مودتي وعلى الربوع نواعسا وشفاها

من ألف عام ، و المغير غادتي العمر أطول حينما يهواها

قيس أنا ، ليلاه : غاب نخيلها ونمير واديها، ورجع صداها

وأديم أبطحها ،وصوب غمامها وخريف أسعدها، وطيب جناها.[2]

[1]. المصدر نفسه ، ص6.

[2]. المصدر نفسه، ص23.

*وظف الشاعر الشخصيتين لتجسيد معاني الحب التي يحملها اتجاه محبوبته، المتمثلة في مدينته "المغير"، فالشاعر ربط درجة الحب التي يحملها بنفس درجة حب قيس لليلى، أما في وصف ليلى فاستحضرها كناية ورمزا عن حال البعد واللوعة. ومن الألفاظ الدالة نجد: (المغير، ليلاه، قيس، غاب، ....).

2- الأماكن التاريخية:

استدعى شاعرنا "سعد مردف" بعض الأماكن التاريخية فنجد يقول في قصيدة "الشام شامك":

واثأر لدرعا، وحمص ثار مقتدر و"حولة" الطهر مقتص لهن معا...
ودك للبغي اقزاما مفرعنة ودس بنعليك من لم يعرف الورعا
"حماة" أبقى من العادين ما بزغت و"ادلب" النصر فجر، والسنا درعا.[1]

*توقف الشاعر في هذه القصيدة على ذكر المناطق السورية التي تعرضت للحرب(حمص، ادلب، درعا، حماة)، باعتبارها لامزا لتشبث بالأرض ومدرسة للثقافة والفن وتدل أيضا على التاريخ والحضارة.

. كما نجده أيضا لا يستطيع المرور بدون ذكر "سلا" قلب المغرب التي سحر بجمال مكانها ومرفأ سفنها إذ يستحضرها في قوله:

وعن مغزل العمر
ينكث أيامه الجاهلية
وتسترجعين رفيف البكور
كساحرة من بلاد "سلا"
جثت تعجن الموج في شاطئيها.[2]

[1]. المصدر نفسه، ص38.
[2]. المصدر السابق، ص29.

*هنا شاعرنا شبه جمال تلك القطة المغربية كساحرة من بلاد سلا الجميلة ومن الألفاظ الدالة نجد: (كساحرة، رفيف، شاطئيها....).

ثالثا:الرمز الديني:

. يعد الرمز الديني من أهم المعالم الكبرى لأنها تعتبر مصدرا سخيا من مصادر الإلهام الشعري، كما أن شاعرنا لم يغفل عن هذا الجانب في ديوانه ومن بين هذه الرموز نذكر:

1- **جب يوسف:**اصطحب الشاعر قصة يوسف عليه السلام فتجلى هذا في قصيدته المعنونة بـ"واها لمصر" فقال:

شر البلايا التي في مصر تلقاها ثعالب تجعل الأساد أسراها
وكومة من خفافيش الظلام أتت كي تحجب الشمس كي تخفي مراياها
وألام الناس سادوا، والرجال رموا في جب يوسف، يا أم الدنى واها.[1]

*استدعى شاعرنا في هذه القصيدة قصة يوسف عليه السلام مع إخوته عند رميه في الجب، وذلك للدلالة على مكيدة وغدر واستغفال حكومة مصر لشعبها واستضعاف أهل الباطل لأهل الخير. من الألفاظ الدالة نجد: (خفافيش الظلام، رموا، جب، يوسف، ثعالب .....).

2/موسى عليه السلام: لقد وظف الشاعر في قصيدته شخصية دينية موسى عليه السلام إذ نجده يقول:

فويل مصر إذ فرعون عز بها وأغرق الموج موسى فهو أشقاها.[2]

*فهنا نجد الشاعر يحاول في قصيدته أن يبرهن على ظلم السلطة الحاكمة للشعب المصري، فلم يجد أكثر من صورة صادقة واقعية كقصة سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون، حيث نجده يصف تسلط وتجبر السلطة على شعبها بطغي فرعون على قوم موسى.

[1]. المصدر نفسه، ص5.
[2]. مآذن الشوق، ص5.

3- فرعون: يذكر الشاعر في قصيدة "واها لمصر" هذه الشخصية فيقول:

فويل مصر إذ فرعون عز بها وأغرق الموج موسى فهو أشقاها.[1]

*هنا استلهم شخصية فرعون المنبوذة المعروفة على مر الزمان، ففرعون طاغية كفر بالله ونبيه وحاول إيذاء سيدنا موسى عليه السلام، فهي شخصية ذات مدلول ديني سلبي، فحلت عليه اللعنة لتمرده على إرادة الله عزوجل فأتخذه رمزا لكل سفاح ومعتد وتعبيرا عن الطغاة في مصر بعد مرسي.

القدس: ذكر الشاعر الأماكن المقدسة فنجده يستحضر "القدس" في قصيدة " مآذن الشوق" إذ قال:

أنا، والحب في وطن بلا أرض ولا دور
بلا قدس، ولا أقصى ولا فجر لتحرير
تعانقنا على غصن من الأيام مكسور
وشدنا لحننا الغافي برغم الكفر، والسور.[2]

*كذلك يستحضرها في قصيدة "اعتذارات ابن الملوح" يقول:

وقد فضحتني جميع الدساتير
مذ لفظتي فيا في العروبة
والقدس، والحرب والسلم والانهزام
ومنذ بكى بردى واستغاث.[3]

*لقد استحضر شاعرنا "مدينة القدس" فهي رمز ديني، إذ يعتبر محور القضية الفلسطينية لما له من مكانة في نفس الأمة الإسلامية واعتبارها قضية المسلمين وقبلتهم فهي مسرى الرسول صلى الله عليه وسلم ونزوله، إضافة إلى ذلك تعد مهد الأديان ومهبط كثير من الرسل والصالحين فتقع في موضع التبجيل والاحترام، ولهذا أخذت حيزا في شعر "سعد مردف" فاعتبر

[1]. المصدر نفسه، ص5.
[2]. المصدر نفسه، ص25.
[3]. المصدر السابق، ص20.

نفسه بدون وطن ولا دار لأن القدس لا تزال تحت الحصار. ومن الألفاظ التي لها دلالة بهذا السياق نجد: (بلا أرض، بلا قدس، بلا أقصى، العروبة، الحرب، ....).

إذ نجد الشاعر أيضا وظف بعض الألفاظ الإسلامية وهذا ما يثبت أن شاعرنا متشبع بالقيم الدينية ومن بين الألفاظ نجد:

أ- الإسلام والعقيدة:

استعمل الشاعر هاتين اللفظتين للدلالة على التشبث بالدين الإسلامي والخضوع لله بفعله وأوامره ويتبين ذلك في قوله:

محمود عندك ضيف أنت مورده يا خير من زاره ضيف ليقريه
يا رب فألطف بمن وافاك، وهو على ثغر العقيدة والإسلام حاميه.[1]

*يتجسد معنى الإسلام والعقيدة في شخصية محمود باي رحمه الله، في قول الشاعر: "ثغر العقيدة والإسلام حاميه"، وكأن الشاعر يرى في هذه الشخصية منارة الإسلام وذو الفضل من العلم في قوله: " يا خير من زاره ضيف ليقريه".

. نلمس من الشاعر أنه يرى في شخصية محمود المهتدي لكل ضال.

4-المصطفى: يتخذ قائل القصيدة لفظة "المصطفى" ليزيد بها رونقا وجمالا في قصيدته حيث يقول:

قد كان جنته بل كان حومته كم فوق أعواده سارت مغازيه
كم في مدا رجه لله من صلة وفيه للمصطفى أسمى مباديه
كم ذب عن سنة أحيا معانيها ورد من بدعة في حسن نبيه[2]

*رثى الشاعر في قصيدته محمود باي لاقتدائه بسنة النبي صلى الله عليه وسلم، حيث رمز له الشاعر بالوفاء والخير والأخلاق، دلالة على خصاله الحميدة وصفاته النبيلة ومعاملته الطيبة.

[1]. المصدر نفسه، ص60.
[2]المصدر السابق، ص59.

5- شهر الصوم: يوظف الشاعر لفظة شهر الصوم، حيث يقول :

من طوى صفحة الأيام داعية لله محتسبا فيما يلاقيه

شهادة المسجد المعمور تتبعه نفح العبير، وشهر الصوم يعليه.[1]

*هنا نجد الشاعر يبين لنا ارتباطه الوثيق وتشبثه بدينه الحنيف بتوظيفه "لشهر الصوم" لاعتباره ركن من أركان الإسلام و تقديسه لشعائر الدين.

6- النبوة: فيقول في قصيدة "فديت عيونك" :

كم تجليت كالناموس في قدري فصرت منك نبيا بين خلاني.[2]

*حيث حدد هذا الرمز في كلمة "نبيا" كرمز ديني الذي يوحي بالعلم والعصمة من الخطأ والحكمة وكل ما هو حق وصواب فهو ظاهرة القلب والجسر النقي وسامي.

[1]. المصدر نفسه، ص59.

[2]. المصدر نفسه، ص9.

خاتمة

خاتمة

يعتبر الرمز في القصيدة الحديثة سمة مشتركة بين معظم الشعراء، لأنه يتراوح على مستويات من البسيط إلى العميق إلى الأعمق كما يعتبر أحد عناصر النص الأدبي ، إذ أننا نجده تعمق وتنوع في سيطرته على القصيدة الحديثة وتراكيبها وصورها وبياناتها، كما يعد تعميق للمعنى بشتى صوره، إذ أنه يسهم في الارتقاء بشعرية القصيدة.

وفي الختام لمذكرتنا وبحثنا المتواضع بعد جهد واطلاع حول موضوع الرمز في الشعر العربي من خلال ديوان "مآذن الشوق "للدكتور سعد مردف، فإنه تبين لنا أن للرمز أبعاد ومفاهيم ودلالات متنوعة، مما جعل منه ذو جمالية وبعد فني، وأن هذه الأبعاد أدت إلى التميز وبروز شاعرية الكاتب، حيث تمثلت جمالية وبعد الرمز من خلال قراءة الديوان واستخراج الرموز ودلالتها ،وهذا ما يبين لنا قوة أسلوب الشاعر عند نظمه للشعر، ونجد أن للرمز عدة أنواع، من خلال ما وجدناه: الرمز الطبيعي، التاريخي، الإيحائي، الديني.... وخلاصة قولنا وبعد رصدنا لتجليات الرمز ودلالته توصلنا إلى جملة من النتائج أهمها:

*كان الرمز في ديوان مآذن الشوق عنصرا بارزا، فالشاعر ركز عليه لأنه يعتبر وسيلة سهلة في إيصال المعاني للمتلقي.

*الشكل العام للقصائد في هذا الديوان كان مزيجا بين الشعر الحر والعمودي.

*نجد أن الرمز يبعد الإنسان كل البعد عن الحقيقة حيث انه يساعد على التعبير بكل أريحية.

*وظف الشاعر سعد مردف كثير من الرموز أهمها: الديني، الإيحائي، الطبيعي، التاريخي، التي أعطت جمالية وقوة للديوان.

*إن التزام الشاعر الوطني والقومي والديني، لم يمنعه من التعاطف مع كل التجارب الإنسانية التي كانت تبحث عن العدالة في مواجهة الظلم.

*الرمز وسيلة فنية أدبية ذات دلالات متعددة أهمها الإيحاء الذي يعد نقطة مهمة في الرمز.

*تنويع شاعرنا لموضوعات قصائده.

*الرمز يجعل من القصيدة لوحة فنية تجذب القارئ لمواصلة القراءة.

*الرمز يجعل القارئ يعيش خيال القصيدة، حتى يجد نفسه منغمسا في عالم التفكير والتدبر.

*الرمز يبين مدى بعد مخيلة الشاعر في فن الكتابة.

ختاما نتمنى أن تكون هذه الدراسة قد حققت أهدافها، وأجابت عن إشكالاتها المطروحة بتحليل الرمز في شعر سعد مردف، والكشف عن مختلف جوانبه وأهمية اعتماد الشاعر في تعميق تجربته الشعرية، ولا ندعي إلماما بالموضوع لأنه بقيت استفهامات عدة معلقة، تحتاج لدراسات أكاديمية أخرى لأن حدود البحث العلمي لا تنتهي أبدا.

ملخص الدراسة:

كان ولا يزال الرمز منذ نشأته متصلا بالإنسان لحاجة مكنونة فيه وهي التعبير عن فكره وايحاءاته وعواطفه، وعلى هذا ها هو "سعد مردف" متألق في إيصال الرسالة الشعرية عبر تلك الوسائل الأسلوبية الغير مباشرة وتعبيرا عن الواقع بلغة الإيحاء والاشارات، وفي ظل التطور الذي جاءت به القصيدة المعاصرة في "ديوان مآذن الشوق" الذي يصور اباحة الشاعر الحر لنفسه، فيعمق بفكره الأدبي الفلسفي ويغوص في أغوار القضايا التي شدت أنظاره معبرا عنها بتلك الايحاءات والرموز.

فاعتبر الشاعر الرمز كقاعدة انطلق بها نظرا لما يحدث في واقعه امتدادا لوقائع أخرى. فنجده يأخذ "ديوان مآذن الشوق" ليوظف تلك الرموز والايحاءات بأنواعها، ليشكل فنا من جمال وسحر في قصيدته، حيث كانت تجليات الرمز ودلالاته بمثابة المفاتيح في ديوانه.

كما تهدف هذه الدراسة الى الكشف عن مدى معرفة القدرة الايحائية للرمز المعاصر، وذلك من خلال التعرف على مفهومه وعناصره وشروط استخدامه ومستوياته وكذلك بيان أهميته، وتجلياته في الديوان.

ملخص الدراسة

Résumé:

Depuis sa création, le terme "symbole" a été toujours lié à l'être humain, afin de satisfaire son besoin d'exprimer ses pensées et ses émotions.

Et pour cela, "**Saad Merdef**" a été capable de transmettre le message poétique à travers des moyens indirects, et aussi pour exprimer la réalité par un langage des signes.

Lors du développement que le poème contemporain a apporté sur **"MaadinEchaouk"** qui montre la permission du poète libre de lui-même, il approfondit sa pensée littéraire et philosophique dans les profondeurs des sujets qui ont attiré son attention en exprimant ces sujets avec des symboles.

Le poète a considéré le symbole comme une base à partir de laquelle il partait en vue de ce qui se passe dans sa réalité comme un prolongement d'autres faits.

On le retrouve prenant **"MaadinEchawk"** pour employer les différentes symboles et allusions, afin de former un art qui dessine la beauté et de la magie dans son poème, où les manifestations du symbole et ses connotations étaient comme les clés de sonpoème.

Cette étude vise également à révéler l'étendue des connaissances sur la capacité suggestive du symbole contemporain, en identifiant son concept, ses éléments, ses conditions d'utilisation et ses niveaux, ainsi qu'une indication de son importance et de ses manifestations dans le poème.

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر:

أ- القرآن الكريم

- سورة آل عمران.

ب- الدواوين:

- ديوان مآذن الشوق لسعد مردف، منشورات مزوار- الوادي، الطبعة الأولى2017.

2- المراجع:

أ- المعاجم:

- ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، دار مصر للطباعة والنشر، القاهرة، دت، ص251.

أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري: تهذيب اللغة، مادة(رمز)، تح: أحمد عبد العليم البردوني، الدار المعزية للتأليف والترجمة، مطابع القاهرة، مصر، دط.

- جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت-لبنان، مادة (رمز)، دط، الجزء، 1999.
- حبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العالم بيروت، ط2، 1973.
- الزمخشري: أساس البلاغة، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت1965.

ب- الكتب:

- ابن الأثير: المثل السائر، تح: أحمد الصوفي، دار النهضة، مصر، القاهرة، دط، دت، ج4.
- ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر أدبه ونقده، تح:محي الدين عبد الحميد، دار الجبل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، ط5، 1981م.
- ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة، تح: عبد المتعال الصعيدي، القاهرة، مصر، دط، 1953م.
- أبو الفرج قدامة بن جعفر: كتاب نقد الشعر، مطبعة الجوائب قسطنطينية 1302، ط1.

- أمينة تجاني: جماليات الرمز الصوفي الجزائري، "خمرية أبي مدين شعيب نموذجا"، مطبعة مزوار، الوادي، ط1 ،2003م.
- أنطوان غطاس كرم: الرمزية في الأدب العربي الحديث.
- أنطوان غطاس كرم: الرمزية والأدب العربي الحديث، رسالة ماجستير للأساتذة في الجامعة الأمريكية، بيروت، 1947م.
- إيليا الحاوي: الرمزية السريالية في الشعر الغربي والعربي، دار الثقافة، لبنان، بيروت، 1983م.
- إيليا الحاوي: الرمزية والسريالية في الشعر الغربي والعربي.
- إيليا الحاوي: في النقد والأدب الكاتب البناني، لبنان، بيروت، ط1، 1980م، ج5، ص64.
- بهاء الدين السبكي: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، القاهرة، مصر، ج4، 1937م.
- بوعيشة بوعمارة: الشاعر العربي المعاصر ومثاقفة التراث، مجلة كلية الآداب واللغات، منشورات جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2001م.
- تسعدي تآيت حمودي: أثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم.
- تسعديت آيت حمودي: أثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم، دار الحداثة ،لبنان، ط1، 1986م.
- تسعدي تآيت حمودي: أثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم.
- تشارلز تشادويك: الرمزية، تر: نسيم إبراهيم يوسف، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط،1991.
- التطاوي عبد الله: المعرضات الشعرية، أنماط وتجارب، دار قباء، القاهرة، ط2، 1998م.
- جدعان فهمي: نظرية التراث ودراسات عربية إسلامية أخرى، ط1، دار الشروق، عمان، 1985.

- خليل مرسي: قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر، اتحاد كتاب العرب، دمشق، دط، 2000.
- درويش الجندي: الرمزية في الأدب العربي الحديث، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1958م.
- درويش الجندي: الرمزية في الأدب العربي الحديث.
- رجاء عيد: لغة الشعر قراءة في الشعر العربي الحديث، مطبعة أطلنس، القاهرة، دط، 1985م.
- زبيدة بوغواص: الرمز في مسرح عزالدين حلاوجي، إشراف "صالح لمباركية"، جامعة الحاج لخضر، باتنة، مخطوط رسالة ماجستير، 2011م.
- سعد الدين كليب: وعي الحداثة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 1997م.
- سعد الدين كليب: وعي الحداثة.
- سعد مردف: مآذن الشوق، ط1، مطبعة مزوار حي الشط قرب الحي الجامعي، الوادي، 2017.
- سعيد بن رزقة: الحداثة في الشعر العربي، أبحاث النشر والتوزيع، لبنان، ط2، 2004م.
- شايف عكاشة: مقدمة في نظرية الأدب، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ج1، دط، دت.
- شايف عكاشة: مقدمة في نظرية الأدب.
- شيماء عبيد: تجليات الرمز ودلالته في ديوان عاشق من فلسطين لمحمود درويش.
- الصراج الطوسي: اللمع في التصوف، تح: عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي مسرور، دار الكتب الحديثة، مصر، دط، 1960م.
- صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الأدبي، بيروت، القاهرة، ط1، دت.
- عبد الحميد جيدة: الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر.

- عبد الحميد جيدة: الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان، ط1، 1980.
- عبد الحميد هيمة: البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر، "شعر السياب نموذجا"، مطبعة هومة، ط1، 2002م.
- عبد الرزاق الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب، منشورات اتحاد كتاب العرب، دط، 1999م.
- عدنان حسين قاسم: التصوير الشعري، رؤية نقدية لبلاغتنا العربية، الدار العربية للنشر والتوزيع، شارع عباس العقاد، مدينة نصر، دط، دت.
- عز الدين إسماعيل: الشعر المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية.
- عزالدين اسماعيل: الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، المكتبة الأكاديمية القاهرة، مصر، ط1، 1994.
- علي أحمد أدونيس: زمن الشعر، دار العودة بيروت ،1972.
- علي زايد عشري: بناء القصيدة العربية الحديثة، دار الفصحى، القاهرة، دط، دت.
- علي زايد عشري: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، دط،1978م.
- فايز علي: الرمزية والرومانسية في الشعر العربي، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، دط، 1999م.
- فرناند ديسوسير: محاضرات في الألسنية العامة:تر: يوسفغازي، مجيدنصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1986، ص88.
- محمد العيد حمود: الحداثة في الشعر العربي المعاصر(بيانها ومظاهرها)، الشركة العالمية للكتابة، بيروت، لبنان، ط1، 1996.
- محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن.

- محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط9، 2008م.
- محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر دار المعارف بمصر، القاهرة، دط، 1977م.
- محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1987م.
- محمد كعوان: التأويل وخطاب الرمز، (قراءة في الخطاب الشعري الصوفي العربي المعاصر)، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009.
- محمد مندور: الأدب ومذاهبه، نهضة مصر، ط7، يناير، 2008م.
- محمود درويش: عاشق من فلسطين، الأعمال الأولى، رياض لبريس للكتب والنشر، ط1، 2005م.
- موهوب مصطفاوي: الرمزية عند البحتري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1981م.
- نسيب شاوي: مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر الإتباعية الرومانسية، الواقعية، الرمزية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1984م.
- نسيمة بوصلاح: تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، دار هومة، الجزائر، ط1.
- نسيمة بوصلاح: تجليات الرمز في الشعر الجزائري المعاصر.
- ينظر عثمان حشلاف: الرمز ودلالته في شعر المغرب العربي المعاصر، منشورات التين الجاحظية، ط2، 2000م.

ج- الرسائل الجامعية:

- رلى يوسف صبحي عصفور: الرمز في الشعر الفلسطيني المعاصر (فواز عيد ومحمد قيسي واحمد دحبور)أنموذجا، إشراف الدكتور شكري عزيز الماضي، كلية الدراسات العليا،

الجامعة الأردنية، أطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، 2013.

- الحمدي بركاتي: الرمز التاريخي ودلالته في شعر عزالدين ميهوبي، إشراف معمر حجيج، 2009م، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، مخطوط رسالة ماجستير.
- عبيد شيماء: تجليات الرمز في ديوان عاشق من فلسطين لمحمود درويش، إشراف يوسف العايب، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، مذكرة ماستر في الادب العربي تخصص أدب حديث، 2015.2016.

د- المجلات:

- مجلة الوحدة: التأصيل والتحديث في الشعر العربي، الرباط، العدد82، يوليو1991م.

فهرس الموضوعات

أية قرآنية.....

شكر و عرفان .....

إهداء .....

مقدمة: .....أ

الفصل الأول: في ماهية الرمز والرمزية

المبحث الأول: ماهية الرمز 5

المطلب الأول: تعريف الرمز 6

أ/ لغة:.....6

ب/ اصطلاحا:.....7

المطلب الثاني: أنواع الرمز وخصائصه ومستوياته 10

المطلب الثالث: شروط الرمز ومنابعه.....23

المطلب الرابع: طرق استخدام الرمز 29

المطلب الخامس: القيمة الأدبية والفنية للرمز 30

المبحث الثاني: الرمزية: نشأة ومفهوما وتطورا وخصائصا 33

المطلب الأول: مفهوم المذهب الرمزي 34

المطلب الثاني: نشأة المذهب الرمزي.....36

المطلب الثالث: تطور الرمزية.....37

المطلب الرابع: خصائص الرمزية.....39

الفصل الثاني: تجليات الرمز ودلالته في ديوان مآذن الشوق

نبذة عن الشاعر سعد مردف:.....43

توطئة.....47

تمهيد: .....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

أولا: الرمز الطبيعي.....48

الحيوانات:.....48

الطيور: 51

المظاهر الطبيعية:.....*52*

فهرس الموضوعات

ثانيا: الرمز التاريخي..... 58
1-الشخصيات التاريخية: 59
2- الأماكن التاريخية: 60
ثالثا: الرمز الديني: 61
خاتمة:..... 65
ملخص الدراسة: 68
قائمة المصادر والمراجع..... 70